

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة علم الاجتماع

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع التربوي

التنشئة الرياضية والتربوية بقاعة كمال الأجسام
دراسة ميدانية بقاعات كمال الأجسام بمدينة بني صاف

تحت إشراف:

من إعداد الطالب:

أ. طيب إبراهيم علي

ملاح عبد الإله

تحابطة للايماع بالملكية


رئيسا	أ.محاضر(أ)	سيرات فتحي
مناقشة	أ.محاضرة(أ)	حيرش بغداد ليلي أمال
مؤطرا	أ.محاضر(أ)	طيب إبراهيم علي

السنة الجامعية 2022-2023

شكرو عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي منحنا القوة وساعدنا على إنهاء هذا البحث وإيماناً بمبدأ أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، فإني أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ طيب إبراهيم علي الذي ساعدني كثيراً في مسيرتي لإنجاز وكتابة هذا البحث كما أوجه الشكر لأسرتي فرداً فرداً الذين صبروا وتحملوا معي ومنحوني الدعم على جميع الأصدقاء، وأشكر أصدقائي والأحباب وكل شخص قدم لي الدعم المادي أو المعنوي.

الفهرست

شكر و عرفان

مقدمة عامة أ

منهجية البحث ج

الفصل الأول

"كمال الأجسام": اقتراب من رياضة متميزة

1-الرياضة من منظور علم الاجتماع.....ص1

2-كمال الأجسام من الماضي إلى الحاضر.....ص3

3-رياضة شبابية بامتيازص5

4-"الحدائدية" كنمط حياةص8

5-عالم المنافسة.....ص10

6-الجسد الرياضيص13

6-1رهان الجسد وهوس الغذاءص14

7-قاعة كمال الأجسام.....ص19

7-1مورفولوجية متباينةص19

7-2فضاء للأناسة الرياضية.....ص22

8-العلاقات الاجتماعية داخل القاعةص23

الفصل الثاني

اجتماع رياضي ونماذج تربوية

1-رياضة فردية أم جماعية؟ص27

1-1 تقسيم رياضيص27

2-1 منظور اجتماعي للرياضةص28

2-الرابط الاجتماعي داخل القاعةص31

1-2 قاعة واحدة و جماعات متعددة.....ص32

2-2 نموذج تضامن مزدوجص36

3-التنشئة الرياضية كسيرورة للتعلمص38

4- نماذج رياضية تربويةص41

5- الشيخ و المتعلم تقليد اجتماعي رياضيص45

6-القدماء كمراجع رياضيةص48

7-قيم دينية تقتحم عالما رياضياص50

8-النظريات الاجتماعية كمفسر لأشكال التعلم الرياضيةص53

8-1 التفاعلية الرمزيةص53

8-2 نظرية التعلم الاجتماعيص54

خاتمة عامةص56

المراجعص58

الملاحقص62

لطالما كانت الرياضة جزءاً لا يتجزأ من حياة البشر و مظهراً من مظاهر الحياة المجتمعية منذ الماضي ، حيث ارتبط تاريخ البشرية بأحداث رياضية مثل المارطون اليوناني و حلبات المصارعة الرومانية وصولاً إلى الألعاب الرياضية الأولمبية الحالية لدرجة استحوطت التربية البدنية نظاماً اجتماعياً ونشاطاً تحتضنه أنواع من مؤسسات المجتمعات المعاصرة .و عندما ننطلق من رؤية بوردوية تغدو الرياضة حقلاً كبقية الحقول الاجتماعية ،ويتحول الرياضيون إلى أعضاء منتمين لحقل جامع يتنافسون بداخله حول رأس مال من نوع خاص يتماشى مع عالم الرياضة وما يحيط به من رموز ، دلالات ، تصورات ، مواقف ، تفاعلات ، وروابط اجتماعية بين أولئك الذين يتشاركون الفضاءات الرياضية المختلفة.¹

تعتبر رياضة كمال الجسم أحد اكتشافات القرن العشرين ، وتستند هذه الرياضة على تصورات حول الجسد و ما يرتبط به من ناحية الجمال و القوة على حد سواء . يسعى رياضيو كمال الأجسام عبر ممارستهم الرياضية إلى تطوير أنفسهم في إطار تنافسي تفاعلي يؤسس لبيئة رياضية من نوع خاص قوامها البنية الجسمية و العضلات كمجال للمواجهة ، التعاون، التباهي ، والتمايز عبر مستويات اللياقة و المهارات. وفي سياق ذي صلة تبرز قاعة كمال الأجسام كفضاء رياضي يسمح بكل تلك الأشكال من التعبيرات و الممارسات ، وهذا ما نسعى للبحث حوله انطلاقاً مما يجمع عالم الرياضة بمجالات البحث في علم الاجتماع وعلى رأسها التربوي .

¹أنظر بيار بوردو ، ما هو الحقل ، ترجمة حسين أحجيج ، مجلة الجابري ، العدد التاسع ، سبتمبر 1997 .

قاندنا بحثنا إلى الاطلاع على مجموعة من الأعمال ذات الصلة بالرياضة و المجتمع¹، والتي ننطلق منها و نحاول التميز عنها لتقديم بعض الجديد في مجال بحثنا هذا .

يتناول الباحث أوصيف لزهري في رسالة الدكتوراه خاصته حول " واقع ممارسة الأنشطة الرياضية وتأثيراتها على التنشئة الاجتماعية و الرياضية"² وذلك عبر عينية ثرية شملت مؤسسات تربوية من الطور الأول و الثاني الابتدائي بثلاثة ولايات حيث أظهرت نتائج دراسته أن الأطفال يكتسبون من خلال مشاركتهم المبكرة في اللعب والأنشطة البدنية والرياضية المختارة مجموعة من الأنماط السلوكية الشاملة والسوية والصفات الشخصية، والقيم الاجتماعية العامة للمجتمع وكذلك الأدوار الاجتماعية التي تحقق النمو الاجتماعي السوي الذي يخدم الفرد والمجتمع.

في المقابل يعرض علينا الباحث شرفي عامر عبر أطروحته الموسومة " بالنشاط البدني و دوره في تنمية التنشئة الاجتماعية لدى الطفل " كيف أن النشاط البدني يساهم في تنمية التنشئة الاجتماعية للطفل المراهق و كذا تنمية غرس و تعزيز القيم الاجتماعية . حيث يظهر دور الأنشطة الرياضية والبدنية كمؤثر في نقل القيم التربوية . وحيث نقاسم هاتان الدراستان موضوع الرياضة و المجتمع إلا أننا نسعى إلى أبعد من ذلك³.

¹ واجهتنا في بحثنا هذا جملة من الصعوبات الموضوعية ذات الصلة بمجال بحثنا الذي يجمع بين الرياضة و علم الاجتماع التربوي . إذا لا تتوفر دراسات سابقة على هذا النحو الذي انتهجناه بحيث لا وجود لتخصص علم الاجتماع الرياضي بالجامعات الجزائرية . وعليه فإننا ننطلق من دراسات تمس جزءا من المجتمع في علاقته بالرياضة يوفرها تخصص التربية البدنية .

² أوصيف لزهري . واقع ممارسة الأنشطة الرياضية و تأثيراتها على التنشئة الاجتماعية و الرياضية. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة الجزائر 2015-2016 ص. 188.

³ شرفي عامر عزيز، نايل كسال ، النشاط البدني الرياضي و دوره في تنمية التنشئة الاجتماعية لدى الطفل ، مجلة سوسولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية ، المجلد 2018، العدد 5 (31 ديسمبر/كانون الأول 2018)، ص ص. 266-277، ص 12.

إن أقرب الدراسات إلى ما نسعى للبحث حوله تجسدها دراستان حول قاعتان رياضيتان أولاهما قام بها Loïc Wacquant بأحد أحياء القيتو الخاص بالسود في مدينة شيكاغو الأمريكية ، ويتعلق الأمر بدراسة إثنوغرافية لقاعة ملاكمة¹ Boys Club of Woodlawn وظف من خلالها الباحث الملاحظة بالمشاركة عبر تعلمه وممارسته للملاكمة إضافة إلى تقنية التسجيل و استخدام الصور . ينطلق الباحث من محاولة لجمع معطيات اثنوغرافية عن عالم غريب عنه تماما ثم الاجتهاد لفهم التمثلات المحيطة بعالم الملاكمة و الكيفية التي تنتظم بها كل الممارسات المحيطة برياضة الملاكمة داخل القيتو الخاص بالسود . حيث توصل إلى أن قاعة الملاكمة ليست مجرد مكان يختبر فيه الجسد ومقاومته للجهد بل هي بمثابة السند لما يسميه زيمل بالأناسة الاجتماعية كما أن للملاكمة بيداغوجية جماعية تنتج الملاكين و تكونهم عبر الممارسة المستمرة حيث يتحقق التعلم عبر المراقبة و المحاكاة . فنلمس في قاعة الملاكمة بعدا تربويا تنتقل معه مجموعة من المعارف في توظيف الجسد وحتى القيم الاجتماعية .

و أما الدراسة الثانية ذات الاتجاه المشابه لما نبحت حوله تمثلها دراسة Akim Oualhaci² التي أنجزها بإحدى قاعات الملاكمة التايلندية Les Gants du Siam بإحدى الضواحي الفرنسية³ . يتعلق الأمر في هذه الدراسة بمسار مشابه لسابقتها حيث تتناول رياضة قتالية في أحد الأحياء الخاصة بالمهاجرين وما يترتب عن ذلك من دمج للصعوبات الاجتماعية بعالم الرياضة . يؤكد Oualhaci على وجود نقل

¹Cf WACQUANT L, Corps et âme .In: Actes de la recherche en sciences sociales. Vol. 80, novembre 1989. L'espace des sports-2. pp. 33-67.

²Cf AKIM O , Les savoirs dans la salle de boxe thaï Transmission de savoirs, hiérarchies et reconnaissance locale dans une salle de boxe thaï en banlieue populaire. In Revue d'anthropologie des connaissances (Vol. 8, n° 4), 2014/4 . pp. 807- 832.

³يتحفظ الباحث على ذكر تسمية مكان الدراسة بدواعي حفظ هوية المبحوثين و خصوصيات الدراسة التي أنجزها في محيط حساس يلفه العنف وعدم الرغبة في تسليط الأضواء عليه .

للمعارف الرياضية بشكل ممنهج يرافقها بناء لمجموعة من المعتقدات الشبانية وصولاً إلى محددات هوياتية يصاحبها إنتاج مكانة اجتماعية للرياضي داخل الحي الذي ينتمي إليه.

ننطلق في بحثنا هذا من اعتبار التنشئة الرياضية نظاماً اجتماعياً ذو دور وظيفي في إعداد ، تطوير ، وتكوين الرياضيين عبر المؤسسات والمعدات ذات التأثير الفعال سواءً بدنياً أو ذهنياً. مما يحول الأفراد إلى أعضاء فاعلين في المجتمع _ بداية من الجماعة الرياضية على مستوى مصغر _ حيث تغدو التنشئة الاجتماعية عن طريق الرياضة مصدر تأثير على الأفراد الذي يتشاركون الفضاءات الرياضية المختلفة على شكل مجتمع مصغر ينبثق عن المجتمع الكلي فالأمر لا يتوقف عند تنمية مهارات وقدرات جسدية فقط ، بل يتعداها إلى التشارك في بيئة وفضاء ذو قدرة على إنتاج معايير وقواعد خاصة به قبل نقلها إلى المتواجدين بداخله .لذلك نقارب القاعة الرياضية كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية تحقق قدراً من تلقين الأفراد معارف خاصة و إدماجهم في القاعة الرياضية ، بل و حتى داخل المجتمع ككل في حين يتم ذلك عبر مراحل من التعلم والمحاكاة لأنماط السلوكيات مما يكسب الرياضي تجربة اجتماعية¹ لذلك نتساءل عن الكيفية التي تتجسد من خلالها التنشئة الرياضية داخل قاعة كمال الأجسام ؟ وعن الآليات التي تنتقل عبرها المعارف ، القيم ، والسلوكيات داخل قاعة كمال الأجسام ؟.

الفرضيات

1- تقوم قاعة كمال الأجسام مقام المؤسسة التربوية بضمائها للتنشئة الرياضية الموجهة للمنخرطين بها.

2- توفر قاعة كمال الأجسام بيئة حاضنة تسمح بأشكال من التفاعلات والتعلمات تنتقل عبرها المعارف، القيم، والسلوكيات.

منهجية البحث

لا ينفك البحث العلمي يعبر عن خيارات، توجهات، واهتمامات الباحث نفسه، خاصة في الحالة التي يكون الباحث فيها جزءا من عالم المبحوثين " بفضول علمي توجهه تساؤلات حول ظاهرة معينة تثير انتباه الباحث، بسبب انتمائها إلى مجموع اهتماماته"¹. إن اهتمامنا بموضوع الرياضة يمتد لسنوات عديدة، وخاصة رياضة كمال الأجسام التي تتعدى كونها مجالا للدراسة في حالتنا، فنحن دارسون و مقاسمون لمجتمع الدراسة واقعهم وممارساتهم². تبعا لما سبق فإن اختيارنا لموضوع الدراسة يتأرجح بين ميل تلقائي نحو أهمية الرياضة من منظورنا الشخصي وبين ما يدفع إليه الفضول العلمي التابع عن تكويننا في ميدان علم الاجتماع التربوي.

إن تناولنا لموضوع قاعة كمال الأجسام من منظور ما يمثله علم الاجتماع التربوي ضرب من التجديد في المواضيع المتناولة على مستوى شعبة علم الاجتماع نفتح من خلاله وبكل تواضع آفاق جديدة للبحث.

تتأتى أهمية موضوع بحثنا من كون الرياضة عموما أحد مظاهر الحياة الاجتماعية في عصرنا هذا على اختلاف الرياضات و تنوعها، ومن كون رياضة كمال الأجسام على وجه الخصوص ذات رواج كبير عند الفئات الشبانية. فانطلاقا مما عايناه بشكل شخصي و عبر تجربتنا الرياضية المتواضعة

1قباري محمد إسماعيل، مناهج البحث في علم الاجتماع: مواقف واتجاهات، منشئة المعارف، الإسكندرية، 1982، ص 156.

² تعود علاقتنا برياضة كمال الأجسام إلى سنة 2018 حيث نمارس هذه الرياضة بشكل متواصل بعدة قاعات بمدينة بني صاف، كما أمكننا عبر تلك السنوات أن نزواج بين التمرين و تسيير بعض القاعات وهو ما أكسبنا اطلاعا أكبر و أعمق بهذه الرياضة و سمح لنا بإنشاء علاقات متنوعة مع ممارسيها.

_من انتشار للقاعات الرياضية والاقبال الكبير عليها ، نقدر أن هناك الكثير لنكتشفه حول موضوع قلما تناوله الباحثون عندنا. ومن هذا الباب يمكن للمواضيع المستجدة أن تعرض على الباحث فرصا لتقديم الجديد كما تفرض عليه مجموعة من الاكراهات والتحديات التي لا يملك إلا أن يجتهد ليتهازها.

بالنسبة لما يتميز به البحث في علم الاجتماع فإن لكل خيار منهجي خلفية تسنده ترتبط ارتباطا وثيقا بالباحث و تخضع لطبيعة الموضوع المدروس¹. لذلك فإن لكل وضعية بحثية ما يناسبها فلا وجود لمعرفة سوسولوجية منفصلة عن الخيارات و التقنيات التي أنتجتها. لذلك فإننا نتبنى مقاربة كيفية قوامها الملاحظة و المقابلة شبه الموجهة كأداتين لجمع المعطيات ، حيث نسعى للبحث عبر المقابلات عن معاني الممارسات و التمثلات التي تنشأ لدى الرياضيين و نستند على تفاصيل الملاحظات المدونة لتكتمل لدينا الصورة العامة . ننطلق في بحثنا هذا من القاعة الرياضية كفضاء أقرب لمسرح يرتاده ممثلون على طريقة كوفمان تجمعهم أشكال من التفاعلات و كثير من الرمزية التي وجب ملاحظتها ثم تفسيرها. كما نستحضر من خلال بحثنا جدوى استخدام مونوغرافية القاعة الرياضية بالوقوف على أدق التفاصيل .

تمكنا من إنجاز 18 مقابلة مع ممارسين لرياضة كمال الأجسام عبر ثلاثة قاعات متواجدة بمدينة بني صاف يمثلون عينة متنوعة وثرية تتوفر على الخصائص المطلوبة للدراسة² واستجابة لرغبات

¹Cf GRAWITZ M, Méthode des science sociales ,Daloz ,Paris,1996 .

² CF, PIRES A-P , « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » , In – POUPART J , DESLAURIERS J-P , GROULUX L-H , LAPERRIERE A , MAYER P & PIRES A-P , La recherche qualitative . Enjeux épistémologiques et méthodologique, Gaétan Morue éditeur , Montréal , 1997.

من رضوا بالتعامل معنا ، حيث استمرت المقابلات إلى ما يقارب الأربعون دقيقة كأقصى حد منحنا إياه المبحوثون داخل القاعات على هامش التمارين الرياضية أو قبل مباشرتها عند البعض منهم . استفدنا في بحثنا هذا من معرفة قبلية بميداننا بغية توثيق ما خبرناه من أحداث و شهدنا عليه من مواقف ، و أنصتنا إليه من حوارات بين مرتادي القاعات الرياضية قصد ضمه إلى ما سجلناه لاحقا من ملاحظات و مقابلات . هذه الوضعية تجعل الباحث قريبا من ميدانه يألفه و يتواجد به متى شاء لكنها و بشكل عكسي تجعله مضطرا لإعادة بناء موقفه المعرفي و البحثي من ميدانه فيكون متقاسما بين كونه جزءا من مما يدرسه و بين كونه دارسا له في آن واحد ، حيث على خلاف ما قد يبدو فيصعب أن نحول العلاقات داخل عالم الرياضة بين ممارسين إلى علاقات من نوع باحث و مبحوثين دون مواجهة ردات فعل و مواقف ضد ما نصبوا إليه . في الأخير لا يخولنا بحثنا هذا إلى استنتاج قواعد عامة لما ندرسه أو تعميم نتائجه بل نعتبره وضعية بحثية نسلط من خلالها الضوء على ظاهرة محددة في المكان و الزمان .

يحتوي هذا البحث على فصلين اثنين تتوزع عبرهما مضامين الدراسة بشكل تتداخل فيه المعطيات النظرية بالميدانية بعيدا عن التقسيم (نظري/ ميداني) المتداول . لأن البحث العلمي في علم الاجتماع عبارة عن ذهاب و إياب من و إلى الميدان . خصصنا الفصل الأول لتقريب القارئ من موضوع بحثنا الذي ينتمي إلى عالم الرياضة عموما بحيث نتدرج فيه تبين نظرة علم الاجتماع للرياضة ومرورا عبر ما يحيط بالرياضة كمال الأجسام قبل أن ننتقل إلى ما يتعلق بالجسد كدعامة أساسية لتلك الرياضة و انتهاء بالقاعة الرياضية وما تمثله على المستوى المادي و كفضاء للأناسة . بينما ننتقل في الفصل الموالي إلى ما يرتبط بالاجتماع الرياضي من رابط و أشكال للتضامن فنقدر أن خصائص الاجتماع البشري تعم عالم الرياضة بينما تحتفظ بخصوصياتها المميزة . ونوضح في فصل الصيف كيف

تتحول القاعة و الرياضة إلى مجال لنقل المعرفة و أشكال من التعلّيمات تحقق مبدأ التنشئة التي نراها رياضية ثم ننتقل إلى التعبير عن النموذج التربوي الرياضي .

الفصل الأول

"كمال الأجسام": اقتراب من رياضة متميزة

1-الرياضة من منظور علم الاجتماع

يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع ، تفاعلاته، تركيبته ، و أبعاده المختلفة. وعندما ننظر إلى الرياضة من منظور علم الاجتماع فسندرك أن الرياضة ليست مجرد نشاط بدني ، بل ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالمجتمع. و في هذا الصدد كتب هاينز ريسه " أن الإنسان الممكن ليس لديه أي هيئة أخرى يمكنه من خلالها إظهار إرادته في الحياة اليومية سوى في مجال الثقافة البدنية " ¹. و الملفت للانتباه فيما يخص تاريخ الرياضة بشكل عام ، وجود اختلاف كبير في مكانتها بين الماضي والحاضر فلطالما ساد اللبس ودمجت الرياضة باللهو واللعب بعيدا عن التقنية والعلم، الالتزام والأخلاق فكانت الرياضة جزءا من عالم اللهو. "وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ولفترة من الوقت كما هو واضح، تبدل معنى الرياضة كليا في إنجلترا تقريبا، وأمسست تشير إلى مساع محددة تنطوي على أشكال للتنافس البدني الذي تحكمه القواعد. وهذا المعنى للرياضة والقيم التي أصبحت مرتبطة به استغرق وقتا كي ينتشر في بقية أرجاء أوروبا" ².

إن المحاولات الأولى لدراسة قضايا علم الاجتماع و الرياضة يمكن إرجاعها إلى بداية القرن العشرين عندما بدأت دراسات فردية غير مترابطة تحاول دراسة بعض الظواهر الرياضية من خلال منظور علم الاجتماع، وبصفة عامة فإن أول الإسهامات الهامة التي نهيت إلى ظهور علم الاجتماع الرياضي كانت دراسة كويل Cowell التي نشرها عام 1960 والتي أظهرت التفسير العلمي للرياضة كظاهرة اجتماعية. ولقد أبرز كنيون و لوى Kenyon and Loy عام 1965 الحاجة إلى وجود علم مستقل للدراسة العلمية للرياضة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، كان ذلك من خلال مقالة أوضحت بشكل

¹ ستيفن كونور ، فلسفة الرياضة ، ترجمة طارق راشد عليان ، دائرة الثقافة والسياحة -أبوظبي ، مشروع كلمة ، أبوظبي ، 2019 ، ص 24.
²، مرجع سبق ذكره ، ص 46.

جلي أن الإطار المرجعي لهذا العلم الوليد هو علم الاجتماع سواء من حيث النظرية أم الموضوع أم من حيث أساليب البحث العلمي.¹

الملاحظ أن علم الاجتماع الرياضي يدرس الثقافة الرياضية التي تشكل جزءا من المجتمعات وما تساهم به من تحقيق توازن اجتماعي وتواصل بين الأفراد يمتد تأثيره ليمس بناء الهوية الاجتماعية من خلال الانخراط في أنشطة و فرق رياضية . فلن نستغرب من تأكيد بيار بورديو بأن " تكون إحدى مهام التاريخ الاجتماعي للرياضة هي تأسيس واقعي لشرعية لعلم الاجتماع للرياضة بوصفه موضوعا علميا منفصلا " ². و يركز علم الاجتماع الرياضي فيما يركز عليه على العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي تحدث في سياق الأنشطة الرياضية لفهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في تنظيم الرياضة وممارستها وتأثيراتها . فالانخراط في الرياضة وممارستها بمثابة العمل الاجتماعي الذي تحكمه مجموعة من القواعد والقيم الاجتماعية المشتركة التي تنبثق عنها التوقعات الاجتماعية للسلوك الرياضي المقبول والغير المقبول.

تلعب الرياضة دورا مهما في تشكيل هويات المجتمعات والأفراد لدرجة إنشاء علاقات اجتماعية و صداقات بين اللذين يتشاركون في ممارسة نشاط رياضي. كما ينصب علم الاجتماع الرياضي على دراسة أثر العوامل الاجتماعية والحضرية في نمو وتقدم الحركة الرياضية في المجتمع وأثر تقدم الحركة الرياضية في المجتمع وأنشطتها في تطور المجتمع والنهوض به في كافة الميادين الحياتية بما فيها الميادين الإنتاجية والتنموية والإبداعية.³ تتأثر الرياضة بالتفاعلات الاجتماعية والقوانين

¹ أنظر فرنان مجيد، محاضرات مقياس علم اجتماع الرياضي، السنة الثانية ليسانس، جامعة أكلي محند أولحاج، معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية والرياضية .

² بيار بورديو ، أسئلة علم الاجتماع حول الثقافة و السلطة والعنف الرمزي ، ترجمة وتقديم إبراهيم فتحي ، دار العالم الثالث ، الطبعة العربية الأولى 1995، القاهرة ، ص198.

³ إحسان محمد حسن، علم الاجتماع الرياضي، ط1 دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص45.

والقيم المجتمعية وهي ظاهرة ذات تأثير واسع على مستويات الشخصية الجماعية والمجتمعية. لذلك يساعدنا علم الاجتماع في فهمنا للرياضة كظاهرة اجتماعية معقدة. إن القضايا المتصلة بالرياضة ذات الطبيعة الاجتماعية الثقافية تدفعنا إلى ربط الرياضة بعلم الاجتماع وأيضاً إلى وضع تصورات ممكنة لهذا الربط من خلال إرساء قواعد لنظم فرعية جديدة على غرار النظام الفرعي (علم اجتماع الرياضة) بحيث تغطي هذه النظم الفرعية والمباحث جميع القضايا الاجتماعية والثقافية.¹ ونخلص أخيراً إلى ضرورة الربط بين الرياضة وعلم الاجتماع نظراً للتأثير الكبير الذي تحظى به الرياضة في المجتمعات وثقافتها.

2- كمال الأجسام من الماضي إلى الحاضر

كمال الأجسام أو رياضة كمال الأجسام لها جذور في العصور القديمة وتحديدًا في مجتمعات اليونان القديمة وروما في زمن كانت الثقافة البدنية والجمال البدني أموراً مهمة وكانت المسابقات الرياضية تعتبر جزءاً أساسياً من الحياة الاجتماعية. آنذاك تم تعزيز قوة وجمال الجسم على أنها صفة مرتبطة بالأبطال والآلهة لأن تمثال الجسد العاري للرجال الرياضيين كان يعتبر عبادة للجمال والقوة البدنية. كما سبق لأرسطو أن عرف الجمال بلغة الرياضة حين قال " أن الجمال هو امتلاك جسد على درجة عالية من اللياقة لتحمل والجلد في مضمار السباق وفي مسابقة القوة وأكد أن رياضي المباريات الخماسية هم الأجل على الإطلاق لأن الطبيعة حبتهم بالقوة العضلية والسرعة في آن واحد".²

¹ أمين أنور خولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ص 8.
² ستيفن كونور، مرجع سبق ذكره، ص 9.

لابد من التذكير بأن كمال الأجسام نشاط بدني يهدف إلى تطوير وتقوية العضلات وزيادة القوة واللياقة البدنية يمتد تاريخه الى فترات زمنية قبل الميلاد ، ومنذ ذلك الزمن اعتبرت ممارسة تمارين رفع الأثقال وتطوير القوة البدنية جزءا من ثقافات مختلفة حول العالم . مع مرور الوقت، تطورت هذه الممارسات وأصبحت رياضة منظمة تعتمد على مجموعة محددة من المبادئ والتقنيات، ظهرت رياضة كمال الأجسام في أوائل القرن التاسع عشر بدأت هذه الرياضة تأخذ شكلها الحديث. ولكن لها تاريخ طويل جدا يمتد لعصور متتالية فهي تعمل على تحفيز عضلات الجسم المختلفة مبدأها تضخيمها و ابرازها، و هي رياضة معروفة منذ القدم أنها رياضة تهتم بالجسد و تنميته و تطويره وفي التماثيل التي نحتها قدماء المصريين والإغريق يشخص الاهتمام الذي كانت توليه الحضارات القديمة لكمال الأجسام، خضعت هذه الرياضة لقواعد ومقاييس على يد السويدي « هينريك لينج » 1776 – 1839¹. يبدأ التاريخ الحديث لرياضة كمال الأجسام من عام 1980 حيث انتشرت صالات الجيم واتباع الطرق العلمية الحديثة في بناء العضلات و مع مرور الوقت زادت الاهتمامات و التقنيات في كمال الأجسام بدءا من التدريبات القوية لزيادة القوة و الحجم العضلي وصولا الى تقنيات التغذية المتقدمة .

بالعودة إلى واقعنا المحلي يؤكد بعض من حاورناهم بأنهم « ولاد domaine من الثمانينات و حنا نجبدو²» ومما هو شائع في أوساط رياضة كمال الأجسام بالجزائر أن فترة الثمانينات بمثابة البداية و الانطلاقة المحلية . حيث بدأت ظهور الصالات الرياضية والنوادي المختصة بكمال الأجسام. شهدت الجزائر زيادة في الوعي بأهمية اللياقة البدنية وبدأ الكثيرون يهتمون بممارسة هذه الرياضة

¹عبد الله رشد، تاريخ الرياضة بالمغرب 1918-1998 ، ط3 ص 166.
²مقابلة رقم 18 .

واستمرت في التطور والنمو وتوفرت المزيد من المرافق والمدربين المتخصصين . أما في مكان إجرائنا للدراسة أقدم قاعة تأسست سنة 2004¹. ومن هنا نستدل أن هذه الرياضة مورست قديما حتى في الأماكن التي لم تكن مشهورة فيها واليوم تحظى رياضة كمال الأجسام بشعبية عالمية وهناك العديد من المسابقات أشهرها مستر اولمبيا²، إن تاريخ رياضة كمال الأجسام طويل وغني بالتطورات والتغيرات وقد تأثرت بالثقافات والتقاليد المختلفة على مر العصور.

3-رياضة شبابية بامتياز

يمكننا عموما وصف عالم الرياضة بأنه عالم شبابي بامتياز ، لكن اختلاف الثقافات و أنواع الرياضات جعل بعض الرياضات مجالا مشتركا بين فئات عمرية متنوعة و متباينة من الأطفال إلى الشباب فالكهول وحتى الشيوخ . و في هذا المستوى وجب التمييز بين رياضات معممة على أعمار مختلفة و أخرى تقتصر مقارنة بغيرها على فئة عمرية محدودة فالمشي كرياضة لا يفرض حجما أقل من الإكراهات مقارنة بالملاكمة ، وكذلك الحال مع سباق السرعة للمائة متر مقارنة برياضة السباحة ، بهذا يميل الأكبر سنا بشكل واع إلى متابعة الرياضات أكثر من ممارستها³. ورغم ذلك نقر بوجود استثناءات لهذه القاعدة .

أقل ما يقال عن كمال الأجسام أنها رياضة تتطلب جهدا عضليا وقدرات جسدية تنحصر لأسباب بيولوجية عند فئة الشباب لتتناقص عند الكهول ثم لتتضاءل عند الشيوخ. و من خلال بحثنا هذا نستطيع أن نؤكد ذلك الترتيب⁴ بحيث تكاد تنحصر رياضة كمال الأجسام لدى فئة الشباب بينما

¹مقابلة رقم 18 .

²مستر أولمبيا هو اسم بطولة عالمية لرياضة كمال الأجسام، يتنافس فيها أفضل الرياضيين في هذا المجال. تأسست سنة 1965 على يد جو سولتون ولاري سكوت. تقام كل سنة في مدينة لاس فيغاس الولايات المتحدة الأمريكية.

³أنطربياربورديو ، ترجمة إبراهيم فتحي ، مرجع سبق ذكره ،ص204.

⁴ من بين ثمانية عشرة مبحثا تعاملنا معهم فقط اثنين منهم تتجاوز أعمارهما الخمسون سنة ، أما البقية فهم دون الأربعين.

نجد أن من بلغوا مرحلة الكهولة أو الشيخوخة ليسوا سوى ممارسين مواظبين على تمارينهم منذ شبابهم و ارتبطوا بهذه الرياضة بشكل جدي ، حيث يستمرون عند تقدم السن بهم في مزاولتها ولو بطرق أكثر حذرا تتماشى وضرورات السن و اللياقة البدنية . " راك تشوف هاذ الظهر أدور الغرب complet ما تتلاقش ظهر كيما هذا " ¹ عبارة لخمسيني لا زال يمارس رياضة كمال الأجسام بشكل متقطع بحيث يستعرض متفاخرا قدراته الجسدية بينما يواجهنا (ب.إ، صاحب قاعة رياضية) بموقف ساخر اتجاه كبار السن ممن يمارسون كمال الأجسام " هاذو الكبار نقادروهم مين des anciens بصح ما فهمين فيها والو ، بكري كانوا حسبينها غي جهد ودير لبرة² وبين روحك ³.

"إن الشباب يعنى القوة والرياضة هي أفضل الوسائل لإبراز هذه القوة والحيوية والمحافظة عليها ووضعها في الشكل الملائم لشباب اليوم ، هذه هي المفاهيم التي يجب أن تسود بين شبابنا الذي هو نصف الحاضر وكل المستقبل"⁴. فمن خلال ملاحظتنا المتصلة قبل و بعد إنجازنا لهذه الدراسة سجلنا انتشارا واسعا لرياضة كمال الأجسام بأنواعها لدى الفئات الشبانية حتى خارج القاعات حيث يتخذ الكثيرون منهم من بعض الأماكن العمومية كالفضاءات الخضراء الحضرية أو أطراف الغابات أماكن للتمرن اليومي وباستخدام تجهيزات بسيطة وهو ما توضحه الصور أدناه . الأمر أشبه بموضة تنتشر لدى الشباب خاصة أنها تتعلق بتسخير الجسد لتحقيق مستويات من النجاح ، التباهي ، المنافسة و غيرها من الأمور التي نقدر أنها أمور مركبة و أعقد مما تبدو عليه داخل حقل الرياضة الشبابية .إذا يؤكد بورديو على أن ممارسة كل نوع من الرياضات متوقف على "رأس المال

¹ المقابلة رقم 17.

² المقصود بـ "البرة" استخدام أنواع من المنشطات و الهرمونات التي تمنح الممارسين كتلة عضلية أكبر و قدرة على التمرن أكبر من تلك العادية .

³ المقابلة رقم 13.

⁴ فاروق عبد الوهاب ، الرياضة صحة و لياقة بدنية ، دار الشرق ، الطبعة الأولى ، 1968 ، القاهرة ، ص64.

الثقافي و كذلك على وقت الفراغ، وذلك عبر توسط الملائمة التي تنشأ بين الاستعدادات الأخلاقية والجمالية المرتبطة بموقع معين في النطاق الاجتماعي... كما أن العلاقة بين الممارسات الرياضية المختلفة و السن هي أكثر تعقيدا حينما لا تتحدد عبر توسط كثافة المجهود الجسدي المتطلب والاستعداد فيما يتعلق ببذله"¹



الصورة رقم 1 : فضاء عام خاص بالرياضة بمدينة مستغانم .

¹بورديو بيار ، ترجمة إبراهيم فتحي ، مرجع سبق ذكره ، ص 211.

4- "الحدائدية" كنمط حياة

"الحدائدية" أو كما يشيع تسميتهم بمناطق كثيرة بالجزائر صفة تعبر عن ممارس و نجاح في نحت جسده و ابراز عضلاته و لكنها تعم أيضا ملبسه و مأكله بل وحتى طريقة مشيه وحمله للأشياء خارج مجال الرياضة . و"الحديد" كناية عن رياضة كمال الأجسام كما هو متداول نسبة للمعدن الذي تصنع منه الأثقال الخاصة بالتمرن .

عندما ترتبط مناحي الحياة المتنوعة بعضها ببعض تشكل لنا واقعا شموليا يجسد يوميات البشر في تفاصيلها فتتمايز أساليب الحياة بما يوافق أهداف و غايات أصحابها . ولا يبتعد التصور الذي نوظفه حول نمط الحياة عن ذلك الذي تتبناه منظمة الصحة العالمية من كونه إدراك الأفراد لمركزهم في الحياة في سياق الثقافة ونسق القيم الذي يعيشون فيه، وفي علاقة ذلك بأهدافهم وتوقعاتهم ومستوياتهم واهتماماتهم¹.

إن الرياضة و بعيدا عن كونها مجرد ممارسة لأنشطة بدنية تتطلب الجهد و التركيز و التواجد بأماكن معينة بلحاظ كل الفروقات بين الهواة والمحترفين فهي تمتد لتمس حياة ممارسيها عندما تتصل بواقعهم وتتحول لجزء مما يتكرر في حياتهم اليومية بل و يحدد العديد من خياراتهم في هكذا مستوى نتحدث عن تحول الرياضة إلى أسلوب حياة و ليس مجرد ممارسة عابرة " ولاتالي mode de vie القرايا ، الماكلة ، الصلاة ، الرياضة ،...الرياضة ماشي هواية حاجة obligatoire " ، " أصبحت جزءا من حياتي أمارسها بانتظام " ، " حاجة يليق نديرها نكره لوكان مانترينيش sport حياتي"².

¹ عيد المالك فوزي ، صوالحية لزهاري ، تأثير نمط الحياة على اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر منشورة ، جامعة العربي تبسي ، تبسة ، 2022/2021 ، ص 9.
²المقابلات 1-3-11 على التوالي .

مكننا بحثنا هذا من الوقوف على درجات من الارتباط بين ممارسة رياضة كمال الأجسام بحياة الأفراد ، حيث اكتشفنا أن هذه الرياضة تتجاوز لدى الكثيرين ممن حاورناهم مجرد حركات ورفع أثقال بطرق متحكم فيها وبأساليب ممنهجة ، بل يتعلق الأمر بضبط تفاصيل الحياة الأخرى على بوصلة متطلبات ممارسة هذه الرياضة حيث سنشير لاحقا لما يتطلبه بالتزامات التغذية وغيرها من الاكراهات الملازمة لرياضة كمال الأجسام . يتطور الأمر أكثر عندما يستجيب الممارسون لمنطق هذه الرياضة بحيث يجتهدون للحفاظ على مستويات من اللياقة ، الوزن ، التمارين بشكل منتظم يتحكم في بقية ما يقومون به خارج مجال الرياضة. تنتظم حياة ممارسي كمال الأجسام حول معنى الرياضة داخل القاعة و خارجها أيضا ، فهم يكونون تمثلات عما يجب أن يكون عليه رياضي كمال الأجسام في علاقاته بالآخرين و مع محيطه . هناك عالم من التفاصيل تترجم معاني الرياضة و خصوصية الجسد لذلك فإن " الحدايدية " هم جزء من المجتمع يجسد هوية رياضية واضحة ، بل إنهم جزء من المفردات المتداولة بالدرجة (حدايدي ، حديد) فنجد أن هناك تصنيفات تقرر بوجود الرياضة و ممارستها كأفراد متميزين جسديا ترفق بهم تمثلات و أحكام مختلفة . " فالحدايدي " هو الرياضي ، و هو صاحب الجسد الموظف للتباهي كما أنه المخشي عند المواجهة، و المختص ببعض وظائف الحماية التي تتطلب تسخير الجسد . كل هذا نستدل به على أن كمال الأجسام ليست مجرد ممارسة رياضية بل جزءا من حياة ممارسيها و سلوكا معلوما لدى بقية أفراد المجتمع إضافة إلى صورة نمطية متداولة .

يقر كثير ممن حاورناهم بأنهم أصبحوا جزءا من عالم رياضة كمال الأجسام بما تفرضه و بالاكراهات التي تترتب عنها ، بحيث أن " الحدايدية " لا يمكنه التخاذل أمام موقف يتطلب توظيف

القوة الجسدية لحماية نفسه أو تضامنا مع غيره ممن يرجى تدخله لمساعدتهم . فصورته مقترنة بصورة البطل الذي يمتلك القوة و الجسد اللازمين للفوز في أي نزال ، أما غير هذا فيعد تخاذلا و جبنا بل عدم جدوى من الرياضة التي ينتسب إليها . نلاحظ أيضا أن مسارات الشواطئ التي تتحول صيفا إلى فضاءات للعرض أبطالها ذوي العضلات المفتولة تحدد ماهية "للحدايدي" الذي يمكنه الاستفادة بشكل أفضل مما حققه عبر التدريب ليتحول إلى رمز لجمال خاص ونوع من الوسامة و الجاذبية المبنية على أساس نوعية المورفولوجيا الجسدية .

ما عرضناه سابقا من الحالات تجسد مدى تحول كمال الأجسام إلى نمط حياة مرتبط أساسا بما يعبر عن الجسد عبر وضعيات متنوعة داخل الحياة الاجتماعية التي تتراوح من (الرجلة إلى الحقرة) على حسب المواقع وتعدد التفاعلات الاجتماعية ، و في سياق متصل نستحضر ما يعنيه (الحارس) سواء في بعض المتاجر أو المؤسسات وصولا إلى حياة الملاهي و ما يحيط بها ، وهنا نتحدث عن شبه تطابق بين معنى أن تكون "حدايدي" وفرصة الحصول على وظيفة حارس ليلي بفضاءات الترفيه .

5-عالم المنافسة:

تتداخل في عالم الرياضة العديد من العواطف المتنوعة، مثل الاحترام، التقدير، المحبة الإخلاص، التضحية، القوة، اليأس، الضعف الفرح، الحزن، القلق وغيرها، الأمر الذي يدل على أنها أكثر من مجرد ممارسة للألعاب الرياضية، فهي عبارة عن مجال محمل بالمشاعر والأحاسيس السلبية والإيجابية معا، والتي لها ارتباط وثيق بالظروف التي يعيشها الأفراد في حياتهم اليومية.¹ ومن أبرز مظاهر الرياضة (المنافسة)، وهي تعبير يستخدم استخداماً موسعاً وعريضاً في الأوساط

¹ عبد الإله فرح ، مجلة العلوم الاجتماعية – المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين، العدد06، أكتوبر2018 ص46.

الرياضية، فيستخدمه المدربون والإداريون و المشجعون فضلاً عن الرياضي.. والتعبير منافس أو متنافس Compétiteur غالباً ما يكون بديلاً أو مرادفاً لكلمة رياضي ، Athlète كما يستخدم التعبير منافسة Compétition هو الآخر كاسم بديل للمسابقة Conteste ، ولقد دأب الباحثون على تعريف المنافسة بشكل عام من خلال وصف عملياتها ويقصد المنافسة عندما يكافح اثنان أو أكثر في سبيل شيء ما أو لتحقيق هدف وعلى الرغم من أن الفرد إذا حقق غرضه بالتحديد فإنه يحرم المنافسين منه ، إلا أنه يحرز بعض الأهداف إذا كافح وبذل الجهد ، وهكذا تحدث المنافسة كلما اقتربت ا لمباراة من نهايتها وهناك رأي مفاده أنه حتى الخاسر ينال بعض أهدافه ، والتي منها الاستمتاع بروح المنافسة في حد ذاتها ، بالإضافة إلى متعة بذل الجهد البدني. "في المنافسة الرياضية يحاول الرياضي إحراز الفوز وتحقيق النجاح وتسجيل أحسن ما يمكن من مستوى، ولا يتأسس ذلك على الدوافع الذاتية...بل إن الأمر يرتبط أيضا بالدوافع الاجتماعية مثل الإعلاء من شأن أو سمعة فريق رياضي أو النادي الرياضي الذي يمثله الرياضي¹».

عالم المنافسة الرياضية مجال يشمل مجموعة واسعة من الرياضات والألعاب التي تقام بين فرق أو أفراد يتنافسون فيها لتحقيق الفوز والتفوق على الآخرين و داخل قاعة كمال الأجسام يوجد تنافس على حجم العضلات تعتمد على معايير محددة مثل الوزن والطول والتركيب العضلية والتمثيل الجمالي للجسم. تتنافس الفئات الرئيسية عادة على أساس بناء الجسم واللياقة العامة والتمثيل كما الجمال فمثلا حسب ما خبرناه داخل قاعة كمال الأجسام لا نغض الطرف عن ما يعنيه تصريح بسيط لأحد الرياضيين مخاطبا لصديقه "كحل كحل تتريني حياتك complet

¹ دماس بشيرة ، علاقة الملمح النفسي و الاجتماعي للرياضي الناشئ بدافعيته اتجاه ممارسة الرياضة التنافسية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر 2013-2014 ص63.

متجيبش بيسابس كيما هادا " هناك تفاخر بحجم ذراعه و في نفس الوقت تحد لصديقه على أنه لن يستطيع الوصول لهذا المستوى . " كي نشارك في المسابقات نحس روعي إنسان عنده هدف و يعجبني جو التحضيرات " ¹ الباحث هنا يقصد المنافسة في powerlifting² و هي منافسة من نوع احترافية بالحمل بالقوة، والمعروفة أيضًا بـ "رفع الأثقال" ، هي رياضة قوية تتطلب من المشاركين رفع وحمل أوزان ثقيلة بأقصى قدر ممكن.

تتميز الرياضة بالتنوع والتعدد في طبيعة أشكالها وأنماطها، فهناك أنشطة رياضية تركز على الذكاء مثل لعبة الشطرنج، وأنشطة رياضية تتميز بالعنف والخشونة مثل المصارعة والملاكمة وكرة القدم، إلخ. تتميز الرياضة بأنها تتطلب الجهد والوقت والطاقة، وتهدف إلى الرفع من مستوى قدرات الإنسان وتحريره، وكما يقول عنها هوارد " سلشر Howard Slusher: أكثر من مجرد ما يفعله في أوقات فراغه؛ إنها أكثر من مجرد هروب من الحياة اليومية. وبالتأكيد إنها أكثر من مجرد وسيلة مرغوبة اجتماعيا للإفراج عن ضغوطات المرء، وتتأسس الرياضة على مبدأ "اللعبة" Play الذي يمثل جوهر الأنشطة الرياضية التي يمارسها الأفراد، وهذا الفعل "اللعبة" هو عمل يسعى من خلاله الفرد إلى تحقيق المنفعة الذاتية مثل المتعة والمرح وقضاء لحظات متميزة في أوقات الفراغ. علما أن اللعبة لا يعكس لنا فقط رغبات سيكولوجية أو فيزيولوجية، وإنما أيضا يعكس ما هو اجتماعي وثقافي بالدرجة الأولى، فاللعبة يشجع على تشكيل التجمعات البشرية التي تميل إلى أن تحيط نفسها بالسرية والتأكيد على اختلافها عن العالم المشترك من خلال التمويه أو وسائل أخرى.³

¹ مقابلة رقم 13 .

² رياضة قوة تهدف إلى رفع أقصى وزن ممكن في ثلاثة تمارين رئيسية (Squat) والمضغوط (Bench Press) والقرفصاء (Deadlift) ³أمين أنور الخولي ، مرجع سابق ص 162.

6-الجسد الرياضي

تفرض علينا البداهة أن نعامل الجسد ككيان شخصي حميمي يدور حول معاني الأنا ضد الآخر، فهو امتداد لذواتنا في المكان، إنه لغة للتخاطب وأسلوب تعبيرى، بل يحتمل كونه سجل يحفظ الأحداث عبر ما يحمله من آثار لا يمحمها الزمن. ويتميز الجسد الرياضي بكونه مسخرا للحصول على نتائج و الوصول إلى أهداف تتطلب بدل الجهد والصبر على الإجهاد . يتناول علم الاجتماع ما يتعلق بالجسد بشكل يجعله أكثر من مجرد كتلة من اللحم والعظام بل إلى أداة للتواصل فالتنافس والتمايز كما الانتماء.

" نبغى تمارين لي تقوي العضلات surtout تمارين biceps & triceps باش تمدي مظهر جميل أمام الناس"¹ من خلال تصريح المبحوث يعرض الجسد الرياضي كمعيار للجمال و النجاح و الصحة . "نبغى تمارين لي تمدي جسم شباب"²المبحوث يعبر عن حصوله على جسم جميل للتباهي به وهذا يكمن حسب الثقافة المتوارثة. أقبل الأفراد على اقتناء الملابس الخفيفة واستعراض الأجساد كالقامة والبنية العظمية والعضلية إقناعا للفرد على أن يبذل جهدا للممارسة الرياضة حتى يتحصل على المظهر الجسدي الذي يثمنه المجتمع.³ هناك اهتمام متزايد بممارسة الرياضة واللجوء الى قاعة كمال الأجسام للحصول على مظهر جسدي مثالي و مقبول في المجتمع.

"كنت سمين وصحابي كانوا يضحكو عليا"⁴ علامة من الوصم وتأثر الشخص بمظهره الذي لا يعجب الآخرين وتعرضه للرفض الاجتماعي. حسب معايير الجمال المجتمعية الجسد الذي به عضلات مثال

¹مقابلة رقم 7 .

²مقابلة رقم 8.

³براهيمي سامية , سوسولوجية الجسد , مجلة الباحث , العدد 5 , 2011 , ص ص 52-62, ص62 .

⁴مقابلة رقم 9 .

لعلامة القوة وهذا ما دفع المبحوث للولوج لقاعة كمال الأجسام من أجل الحصول على جسم مقبول اجتماعيا وهو كذلك يصبح ينافس بجسده. تمثلات مبنية داخل قاعة كمال الأجسام على قيمة الجسد الجوهرية والذي يعتبر وسيلة للتباهي والتفاخر بين المقبلين على القاعة. كما يؤكد أحد المبحوثين أنه تم نصحه من الطرف الأخر ليتمم جمالية جسده بالحصول على جسم يليق بالملابس وتحديد مظهر جمال الجسد بهندام يظهر قوة العضلات و حجمها " صديقتي قاتلي دخل تتريني باش تريكو يجيك شباب و يكونو عندك les bras كبار"¹ الجسد و الجمال هو المثال الأعلى للقبول و لكن المبحوث يؤكد على الخاصية الجمالية للذراعين ليكون هناك رضى و قبول من الطرف الأخر ".تعد سوسولوجيا الجسد فرعا من فروع السوسولوجيا التي خضعت بفهم الجسدية الإنسانية كظاهرة مجتمعية وثقافية، باعتبار الجسد مادة للرمز، وموضوعا للتمثل و المتخيل فكل إشارات الإنسان البدنية خاضعة لعدد من الأنظمة الرمزية فمن الجسد تنبثق وتتناثر العلامات و المعاني التي تؤسس للتواجد الفردي والجماعي"².

6-1 رهان الجسد وهوس الغذاء :

الجسد هو مجال انعكاس للتمثلات و القيم و ربط للطاقة الجماعية بواسطته يتم دمج كل فرد في النسيج الجمعي ، نقطة تقاطع للحظات الثقافية و كل أشكال التبادل الرمزي، أداة لإنتاج استراتيجيات فردية أو جماعية تسمح بالتعبير عن حاجة أو رغبة أو نقص.³ فالجسد الذي يجسد الإنسان في حد ذاته، هو مؤشر الفرد وحدوده وعلامته الظاهرة - إلى حد ما- التي تميزه عن الآخرين.

¹مقابلة رقم 10.

²بشير ناظر حميد ، السياسة الرياضية لثقافة الجسد ، مجلة الآداب، العدد 122 ، ص ص 335-354 ، ديسمبر 2018، ص 338 .

³ أنظر امينة كرابية ، خيرة بن زيان ، صبيحة كيم ، سوسولوجيا الجسد ، فعاليات ملتقى وطني حول سوسولوجيا الجسد ، ألفا للوثائق و النشر ، 2020 ، ص 17.

إنه الأثر الحقيقي للفاعل كلما استبطن العلاقات الاجتماعية والنسيج الرمزي الذي يغذي الإنسان بالرموز والقيم وحسب تعبير دوركهايم "Durkheim" الجسد (عامل الانفرادية) "فإنه أيضا زمان ومكان الحد والانعزال، لأن أزمة الشرعيات جعلت من العلاقات بالعالم ذات إشكالية، فالفاعل أصبح يبحث عن علاماته وإشاراتِه وهو حائر ويحاول أن ينتج إحساساً بالهوية، لكنه يلتطم ويتعثر بالانغلاق البدني الذي هو الموضوع الذي يمثله. لقد أصبح هذا الفاعل كلما ابتعد عن العالم وعن الآخرين يعبر جسده أهمية فائقة ولأن هذا الجسد بات محلاً للطبيعة والاختلاف الفر داني، فإنه يفترض فيه شرف وميزة التصالح الممكن. من ثم أصبح الناس يبحثون عن السر المفقود للجسد، وبدلاً من أن يكون موضوع الجلاء يجب أن يصبح موضوع الإدماج، أو بالأحرى لن يكون الجسد قاطع التيار الذي يعزل الإنسان، بل أصبح ذلك الجامع الذي يجمعه مع الآخرين، هذه على الأقل إحدى المتخيلات الاجتماعية الأكثر خصوبة للحدثة.¹ إن صورة الجسد هنا ما هي إلا صورة الذات التي تتغذى بالمواد الرمزية التي تموضع الشخص في إطار نسيج من التطابق التعالقي، فالجسد يمكن تمييزه عن الشخص، ونفس المواد الأولية التي تدخل في تكوينه، تدخل في الصيغة التي تحيط به. ضمن هذه التمثلات الخاصة بالشخص لا يمكن فصل الإنسان عن جسده، كما يتبغى ذلك الحس العام الغربي، ففي المجتمعات التي ما تزال تقليدية وطائفية، فإن الجسد يصبح بمثابة رابط الطاقة الجماعية، إذ من خلاله يدمج كل إنسان في الجماعة، وبالمقابل فالجسد في المجتمعات الفردانية يعد قاطع التيار إنه يرسم حدود الشخص، أي: حيثما يبتدئ وينتهي حضوره.² "شفت ابن عمي الياس ضخم وله جسم جميل"³ "نبغي تمارين الضخامة، باش يولي عندي جسم ضخم

¹دافيد لوبروتون، ترجمة عياد أبلال و إدريس المحمدي، سوسيولوجيا الجسد، ط1، روافد للنشر و التوزيع، 2014، ص22.

²دافيد لوبروتون، مرجع سبق ذكره، ص59.

³ مقابلة رقم 14.

"1" نبغي تمارين لتمد جسم جميل² على حسب أقوال الرياضيين الجسد مصدر اهتمامهم و الأغلبية يريدون الحصول على جسد جميل و ضخم من اجل التباهي أمام مجموعته الرياضية و يزيد عنده القبول الاجتماعي أمام مجموعته الرياضية. يتعدى حرص الرياضيين على أن تناول التركيبة الصحيحة من العناصر الغذائية المختلفة والمتوازنة من الكربوهيدرات والبروتينات والدهون يمنح الجسم الطاقة لتحقيق أفضل أداء و الوصول للمبتغى ، فتدور أغلبية الأقوال داخل القاعة عن الغذاء الأمثل و كيفية حصول على برامج غذائية تسهل الطريق للحصول على جسم جميل .



الصورة رقم 2: صورة توضيحية تجسد الاهتمام بالغذاء لدى ممارسي رياضة كمال الأجسام

¹مقابلة رقم 3.
² مقابلة رقم 2.

يتقن ممارسو كمال الأجسام و يواظبون على الالتزام بحميات غذائية متباينة تهدف لتحسين أدائهم الرياضي وتسرع نمو العضلات و بروزها ، خاصة عندما ننطلق من أن ما يتعلق بالجسد أكبر من مجرد إخضاعه للجهد بل يتجاوز ذلك نحو تسخيره كأداة للتمايز و التفوق وهنا يتحول الجسد إلى رأسمالي رمزي متنافس حوله ، لذلك فإن السبل للحفاظ على مظهره تستلزم صرامة فيما يخص نوعية الأغذية حيث تبرز مبالغة في جعل الغذاء مفتاحا سحريا قد يتفوق على واقعية و أثر التمارين عليه . فلقد انتبهنا إلى اتقان و حفظ كثير ممن حاورناهم و صفات معينة و بمقادير خاصة بعضها شائع كالتركيز على فوائد (الأرز و البيض و الشوفان) و بعضها سري لا يذاع و لا يتقاسم إلا في دوائر ضيقة كي يستخدم كسلاح في مجال المنافسة .



الصورة رقم 3 : صورة توضيحية تجسد الاهتمام بالغذاء لدى ممارسي رياضة كمال الأجسام



الصورة رقم 4 : صورة توضيحية للمقويات و الهرمونات المستخدمة في رياضة كمال الأجسام

و الجلي أيضا ذلك الارتباط بين ما يستهلك من غذاء ،مقويات وبين الرغبة الجامحة للتفوق واختصار الطرق نحو تحقيق الجسد المثالي فقد يمتد الأمر إلى استخدام أشكال من المنشطات والهرمونات .

تتكرر الممارسة التي تربط الأساليب الغذائية بالجسد في المجتمعات بأشكال متباينة حيث نجد أن تبادل الوصفات داخل عالم النساء سعيا نحو جمال مثالي ومتقبل اجتماعيا يمر عبر التسمين أو التخسيس وهو أمر شائع و متعارف عليه ، والقاسم المشترك بين هذه الممارسة و ما يتم في عالم رياضة كمال الأجسام هو ما يطره الأفراد من تصورات حول الغذاء و قدراته على تغيير الجسد نحو الغايات المرجوة و حجم الاجتهاد المبذول بهذا الصدد . لهذا فإن الهوس المحيط بحالة الجسد عندما تقرن بالغذاء يمتد ليؤثر على خيارات الأفراد وسلوكياتهم الأكثر بساطة كضرورة التغذية

7- قاعة كمال الأجسام

1-7 مورفولوجيات متباينة

ارتبط بحثنا هذا بثلاثة قاعات لرياضة كمال الأجسام تمثل نماذج مختلفة عن بعضها البعض ، لذلك نحاول أن ننقل واقعها للقارئ ونحن نحكي بذلك ما قام به Waquant في دراسته ليشرح مورفولوجية النادي الرياضي ومكوناته المادية. وعلى هذا الأساس يمكننا تمييز القاعات الثلاثة¹ عن بعضها البعض .

من خلال موقعها في وسط المدينة تجلب قاعة (ك.ز) النظر إليها بطوابقها الثلاثة المخصص كل منها لنشاط بعينه² ثم عبر حجم واجهتها الزجاجية التي تقابل الساحل و الأضواء التي تشع عبرها قبل أن تتكشف لمن يلجها حداثة التجهيزات من نوع (body force) ذو الصيت و الشهرة في عالم قاعات ونوادي كمال الأجسام . بين ما تصدره مكبرات الصوت من موسيقى تسمح عبر تقنية البلوتوث لمشغليها ببث أغانيهم و موسيقاهم الخاصة وبين انعكاس تفاصيل الأجسام من خلال المرايا العملاقة تشعرك هذه القاعة بفخامة و حسن تجهيز يمتد ليطال مستويات التهوية و تدابير المغاسل ومكان مخصص لتناول وجبات الاسترجاع . اختصارا توفر هذه القاعة فضاء حديثا مجهزا بشكل جيد "أنا نبغي نهود تربيني تحتنا ، هذي مظلمة لخرأ خير تحس روحك باغي تربيني"³ عبارات تختصر الأثر الذي تركه هذه القاعة لدى مرتاديها .

¹حفاظا على خصوصية المبحوثين و أصحاب القاعات نستخدم تسميات نرمز من خلالها للقاعات الثلاثة بدل أسمائها الحقيقية .
²يختص الطابق الأول لما يسمى بأجهزة الـ cardio و الثاني مخصص لتقوية عضلات الجزء العلوي من الجسم ، في حين يبقى الطابق الثالث لتقوية عضلات الأرجل .
³المقابلة رقم 1.



الصورة رقم 5 : إحدى قاعات كمال الأجسام ذات التجهيز الجيد بمدينة بني صاف

وكما يتقابل المتصارعون و المتنافسون تقابل قاعة (ع.ش) سابقتها وتمتد المسافة الفاصلة بينهما لتمس وضعية هذه القاعة و نوعية تجهيزاتها. حيث تضطرك بداية للنزول عبر درج قبو أحد البنايات تعود للفترة الاستعمارية و بعيدا عن ما وصفناه سابقا فإن قلة الإنارة و الرطوبة ثم نوعية الروائح المنبعثة منها كفيلة لتشعر الزائر لها بقدم المكان .تتراء غير بعيد من مدخلها نوعية التجهيزات الرياضية المتواضعة في مزيج بين ما هو مصنع بشكل حرفي و بين ما يصنف في خانة التجهيزات الرياضية للمحترفين . يمتد تواضع هذه القاعة لكل التفاصيل الأخرى الضرورية لأي قاعة رياضية من تهوية و إضاءة . بالمقابل فإن شهرة صاحبها تغطي كثيرا من هذه النقائص التي رصدناها،

لأن منطقا مغايرا لذلك الذي نحكم به على نوعية القاعة الرياضية ينتشر في عالم رياضة كمال الأجسام .

أخيرا تتواجد قاعة (ط إ) بعيدا عن سابقتهما كما أنها أكثر تواضعا منهما . فهي عبارة عن مرآب أسفل منزل أحد الخواص ، تكاد لا تنتبه إليها لولا وجود لافتة رسم بها جسد رياضي أسفله سهم يشير إلى مدخلها . يتكشف بعد بائها فضاء فسيح ينقسم إلى قسمين يختص أحدهما بممارسة الأنشطة البدنية الخاصة بكمال الأجسام بينما يوفر ثانيهما مكانا للرياضات القتالية. تؤدي التجهيزات الرياضية بها دورها رغم كونها نسخة قديمة من علامة للمحترفين (ajes). لا تكاد الإنارة تغطي القسمين معا فتسيطر درجات من الظلمة على القاعة كما تنعدم بها فتحات التهوية. فالحاجة أم الاختراع وضرورة توفير قاعة تتجاوز كثيرا من الأولويات والضروريات اللازمة لهكذا نشاط ، فنحن نرصد واقعا محليا لرياضة عالمية الانتشار .



صورة رقم 6: إحدى القاعات متوسطة التجهيز بمدينة بني صاف

2-7 فضاء للأناسة الرياضية

تعتبر الرياضة من منظور اجتماعي رافدا تراثيا لا يتجزأ من الموروث المشترك بين المجتمعات الإنسانية، فالرياضة هي ظاهرة اجتماعية وثقافية يعود تاريخ نشأتها لآلاف السنين، فقد عرفت تغيرا اجتماعي بفعل تقدم وتطور المجتمعات الإنسانية، وهو الشيء الذي سمح لها أن تكون في عصرنا الراهن أحد المكونات الأساسية للتراث الثقافي الإنساني، وبالرغم من أن قاعة كمال الأجسام مكان مخصص لممارسة الرياضة والأنشطة الرياضية، توفر مرافق ومعدات متنوعة تستهدف الأنشطة الرياضية بالدرجة الأولى كرفع الأثقال بالأجهزة اللازمة لتدريب وتقوية العضلات. فإن العالم الداخلي لقاعة كمال الأجسام تعتبر مجتمعا خاصا، حيث يتم تشجيع التعاون وتبادل المعرفة والتجارب. "تربطني بهم علاقة رياضية نتلاقى معاهم فقط فالقاعة معنديش معاهم علاقة برا"¹ تعتبر القاعة مكان للأناسة الاجتماعية المؤقتة حسب قول المبحوث يعمل معظم الأشخاص الذين يزورون القاعة الرياضية على تحقيق أهداف لياقتهم البدنية الشخصية، سواء كان ذلك بخسارة الوزن، أو زيادة القوة والمرونة، أو بناء العضلات. توفر القاعة الرياضية أيضا بيئة اجتماعية حيث يمكن للأشخاص التفاعل والتواصل مع الآخرين الذين يشتركون في نفس الهدف. إن العلاقة بينهم تقتصر على نشاط رياضي مشترك وليس هناك تواصل أو تفاعل خارج هذا النشاط، تكون العلاقة داخل القاعة الرياضية محدودة لأنها تركز على النشاط الرياضي المشترك، وقد يكون الاتصال بين الأفراد خلال التدريبات أو فقط. قد يتم تبادل النصائح والتجارب الرياضية، وقد ينشأ تعاون وتنافس بينهم في إطار النشاط الرياضي.

¹مقابلة رقم 15.

{فالصالة نحس روجي alaise بينتنا علاقة رياضية} القاعة الرياضية هي مكان للتواصل الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين الذين يشاركونك نفس الاهتمامات والأهداف. هذا ما يخلق بيئة داعمة ومشجعة تساعد على الشعور بالراحة والانتماء . {لذا يرتبط أفراد المجموعة الواحدة والذين يكونون في موقع معين ومحدد ويشتركون بهدف محدد، بنوع من الصلات التي تربط بعضهم ببعض وهذه الصلات . هي تعرف بالعلاقات الاجتماعية، وقد تكون هذه العلاقات إيجابية قائمة على القبول والتجاذب وقد تكون سلبية قائمة على الرفض والنفور} ¹ عبارة عن علاقات اجتماعية في موقع محدد تتأثر بالأهداف و المصالح المشتركة هذه العلاقات تكون ايجابية مبنية علو القبول و التجاذب بين الأفراد مما يؤدي إلى تعزيز التواصل والتعاون. على سبيل المثال، يمكن أن تكون هذه العلاقات صداقات قوية أو تعاون مشترك في إنجاز مهمة محددة و هي الهدف الرياضي داخل قاعة كمال الأجسام .

8- العلاقات الاجتماعية داخل القاعة :

لا يمكن للجماعة الاجتماعية أداء مهامها وتحمل مسؤولياتها وتخطيط أنشطتها وتنمية ذاتيتها دون وجود علاقات اجتماعية بين أفرادها من جهة وبينها وبين الجماعات الأخرى في المجتمع من جهة أخرى. ففي الجماعة الاجتماعية كالوحدة الإنتاجية أو الفريق الرياضي أو مكتب الرعاية الاجتماعية أو الإصلاحية أنماط مختلفة من العلاقات الإنسانية القائمة على التعاون والمنافسة والتوافق والصراع والمركزية واللامركزية والرئاسية والمرؤوسية. ومثل هذه العلاقات تنطوي على أفعال وردود أفعال ورموز سلوكية وكلامية متفق عليها وادوار وظيفية اجتماعية يشغلها الأفراد الذين يكونون

¹ لعيس إسماعيل و خنيش ليلي ، العلاقات الاجتماعية و قياسها في الرياضات الجماعية , مجلة الباحث ، العدد 3 ، جوان 2010، ص ص 31-42، ص 33.

العلاقة او العلاقات الاجتماعية. والعلاقة الاجتماعية بمعناها الدقيق هي أي اتصال أو تفاعل يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية أو متباينة من ناحية المستوى، ويهدف هذا الاتصال أو التفاعل تحقيق الأغراض الأساسية للأفراد الذين يدخلون في مجالها وتمثل العلاقة الاجتماعية في الاتصال الذي يقع بين الأخصائي الاجتماعي والحدث الجانح أو السجين مثلاً أو بين الأستاذ والطلبة أو بين الطبيب والمريض أو بين أعضاء الفريق الرياضي والنادي.. الخ.

إن من أهم صور العلاقات الاجتماعية التي تقع في مؤسسات وجماعات المجتمع وبين الأفراد أنفسهم علاقات التعاون والمنافسة و التي توضح مضامينها وأبعادها في هذا المبحث من الفصل. تخرج مظاهر التعاون والمنافسة بين الأفراد و الجماعات والمجتمعات المحلية إلى السطح عندما تكون هناك علاقات اجتماعية ترجع دوافعها الى عوامل سياسية وثقافية اقتصادية ودينية وقيمة وعسكرية.. الخ لذا تتأصل مظاهر التعاون والمنافسة وكذلك مظاهر الاتفاق والصراع ومظاهر المركزية واللامركزية والمظاهر الرئاسية والمرؤوسية في العلاقات الاجتماعية بأنواعها الرسمية وغير الرسمية والعمودية والأفقية والمستمرة والمؤقتة.¹

داخل القاعة تربط الرياضيين علاقة تعاون فهي تعكس انعكاساً مباشراً على الجماعات ، كما أن رغبة الأفراد الرياضيين في ممارسة اللعب الجماعي تجعلهم دائماً في حالة قوية، متخلياً عن جزء مهم وقوي من حريته وممارساً اللعب الرياضي التعاوني؛ كما أنه في الرياضة تمتزج سلوكيات التعاون بسلوكيات التنافس الرياضي، حيث أن مواقف الحياة الرياضية تشتمل على أنشطة سلوكيات التعاون الرياضي، كما أن أغلب التفاعلات الاجتماعية تتضمن بعض السلوك المتمركز حول هدف

¹إحسان محمد حسن ، علم الاجتماع الرياضي ، ط1، 2005، دار وائل للنشر و التوزيع ، الأردن، ص98.

معين ومحدد، حيث أنّ ذلك يشجع الفرد الرياضي أن يتداخل كل ما لديه من تنافس وتعاون في وقت واحد. "نبغي نتريني كي تكون الصالة معمرة و مع صحابي باش يزيد عندي التحفيز"¹.

الرياضي يؤكد على عامل التحفيز و التدريب في مجموعة لزيادة التعاون و المنافسة كما تُعدّ الرغبة في تحقيق الهدف والحافز للتفوق والتطلع إلى تحقيق مستوى أفضل، و من أهم الدوافع الطبيعية لدى الفرد الرياضي، حيث أن تحقيق هذه الدوافع يتطلب العمل على تحقيق الإنجازات، وبدوره هذا يتطلب وجود تعاون بين الفرد الرياضي و جماعته داخل القاعة الرياضية ويجب أن يتم الالتزام بقواعد وأصول المنافسة الرياضية من قبل الفرد الرياضي الممارس لنشاط الرياضي؛ بل يجب عليه أن يقوم باحترامه والالتزام بالروح الرياضية أثناء اللعب الرياضي الحركي. ففي الجماعات الرياضية يوجد أنواع من التفاعل والتعاون الرياضي بين أفراد الرياضيين؛ حيث أن ذلك للعمل بكل أنواع المحاولة لتحقيق الأهداف الرياضية والاجتماعية المشتركة، كما يفترض أن كل فرد رياضي من أفراد داخل القاعة الرياضية الذي يتصف بالتماسك والتعاون الرياضي محاولة بذل قصارى جهده وتعبه بالتعاون مع بقية الأفراد الرياضيين إجابات المبحوثين تتكرر فكره تعلمت كثيرا هناك عمليه تغير تعتبر اكتساب لأنماط سلوك أو الطرق تعرف نتيجة عن ممارسه الرياضة داخل القاعة ومن ه فان القاعة تتحول إلى مكان يغير الأفراد التفاعلات والروابط الاجتماعية إذ يمكن التأكد من ممارستها للدور تهنديي للسلوك.

¹ مقابلة رقم 06.

الفصل الثاني

اجتماع رياضي ونماذج تربوية

1-رياضة جماعية أم فردية ؟

1-1تقسيم رياضي

يحدد المختصون في ميدان التربية الرياضية والبدنية معايير عديدة لتصنيف الرياضات ،ومن ثم فهم قد يختلفون في تحديد أنواعها بحسب اختلاف معايير تصنيفهم لها. لكننا في هذا المقام ركزنا على المعيار الكمي الذي يجعل الرياضية نوعان (فردية والجماعية). فأما الفردية منها فهي ذلك النوع الذي يقوم من خلاله فرد بنشاط ما، ويكون الوحيد المسؤول عن طريقة و مستوى أدائه ،ومن ثم عن تحقيق الأهداف . لا يعني ذلك غياب المنافسة من قبل أفراد آخرين و ينطبق ذلك على الملاكمة ،الجيدو ، الرماية...الخ ، أو الأنواع الفردية لتنس المضرب أو كرة الطاولة...الخ . وتتميز هكذا رياضات عموما بمجموعة خصائص منها كالقدرة على تنمية روح الاستقلالية وتوكيد الذات و إشباع الحاجات النفسية ذات الصبغة الفردية لدى الممارس.

وأما الجماعية منها فهي ذلك النوع الذي يشترك فيه مجموعة أفراد في نشاط بعينه ويكون أداءهم له جماعيا ،حيث تتقاسم الأدوار وأي إخلال من طرف عضو يؤدي إلى اختلال في مستوى الأداء العام ، بمعنى أن تكون عواقب النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف مشتركة بين أعضاء الفريق. ويمكن إيراد جملة من الرياضات: ككرة القدم، سباق التتابع، كرة الطائرة...الخ. و تتميز عموما بجملة من الخصائص كاعتبارها وسيلة تفاعل اجتماعي لقيمتها نظرا لما تهيؤه من فرص لتحقيق ما يعجز الفرد عن تحقيقه منفردا لأنه أثناء ممارستها يقف الفرد على محدودية قدراته في حالة انعزاله. ومن جهة أخرى نجدها تتيح الإمكانية لتحقيق لحمة أعضاء الفريق لأن اتحاد الأفراد من أجل تحقيق هدف مشترك يستلزم روح مسؤولية مشتركة متقاسمة مهما كانت درجة تحقيق الأهداف، ومستوى الأداء ما قد يولد بالتالي نوعا من شعور "النحن". (الذي يكون في حالة البناء السليم لروح

الفريق. ونصل لتحقيق هذا الأخير كلما زاد التفاعل وزاد معه الانسجام. وللإشارة تعتبر روح الفريق الخطوة الأولى والأساسية الموصلة للهوية التي بدورها تعد أقصى الدرجات التي قد يبلغها الفرد والجماعة ككيان في آن معا).

الرياضة الجماعية تحقق أسلوب تأهيل اجتماعي لسماعها بتأهيل الأفراد اجتماعيا إذ يتعلم الفرد أثناء ممارستها معنى التكيف، التعاون والمعارضة، لذلك يصبح قادرا على تبادل النصائح وتقبلها من الآخرين، مقابلا على التنافس الرياضي السوي، وعلى التعاون الراقى والواعي، كما سيكون متقابل للامتثال لقواعد وضوابط وأخلاق الجماعة ما يؤدي إلى تحقيق تكيفه السوي. إذن من خلال الرياضة الجماعية يكتسب الأفراد صفات نفسية، خلقية واجتماعية سامية تعد ضرورية لكل حياة اجتماعية سوية موفقة وسعيدا¹.

2-1 منظور اجتماعي للرياضة

سبق أن اتضح عبر الفقرات السابقة وجود تقسيم يميز الرياضات الجماعية عن الفردية و يقر بوجود رياضات مزدوجة بيم ممارسة فردية أو جماعية ، لكن من منظور مغاير تماما تعتبر السوسولوجيا الرياضة حتى في حالات ممارستها الفردية نشاطا فرديا ضمن محيط اجتماعي. فهي تعبر عن علاقة مع الحياة و عن أحد متطلبات المجتمع وتعد انعكاسا لذاكرته، لأنها تعبر عن وجوده الاجتماعي والثقافي أيضا .

¹محمد الطاهر بويابة ، الأنشطة الرياضية الفردية و الجماعية و تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي لدى الممارس ، مجلة أبحاث نفسية و تربوية ، العدد 8 - جانفي 2016 ، ص.ص.41-55ص46.

فالمنجزات المتعلقة بالأنشطة الرياضية في المسابقات الوطنية والدولية «تعد أحد المؤشرات العامة التي يحكم من خلالها على مستوى التقدم الاجتماعي والثقافي لمجتمع ما، فالرياضة ظاهرة اجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوي في نظام الكيانات و البنى الاجتماعية كما أن التقدم والرقى الرياضي يتوقف على المعطيات والعوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع»¹ ومن هنا أصبحت الرياضة نشاطا شائعاً في أوقات الفراغ عند الأفراد، وفي معظم بلدان العالم، فمعظم الأنشطة الرياضية تتم في ناد رياضي أو ضمن المناهج الدراسية أو خارج المدرسة. فالرياضة بكل أنواعها تمثل أحد أهم المجالات التي يتم استحضارها في المحادثات اليومية بين الأفراد.

ما يميز رياضة كمال الأجسام أنها رياضة فردية في الأساس لتعلقها بإجاز خاص يوظف الجسد و يطوعه عبر التمارين وأشكال من التدريبات الصارمة التي تمتد لتشمل الحمية الغذائية و النوم و غيرها من الأمور . لكن مقابل ذلك هناك حضور قوي للآخر المنافس و الحاضر إما داخل القاعة أو خارجها و الذي كثيرا ما يعتمد للمقارنة و يستدل به على التفوق ، التراجع ، التكافؤ من حيث النجاح الذي ينتشى به فرديا لكن ليس بعيدا عن ذلك الآخر الضروري للتمايز عنه أو التماهي معه. ومن جهة أخرى يحصل أن تتم ممارستها بشكل جماعي ضمن نطاق مجموعة أصدقاء سابقين انظموا لعالم كمال الأجسام جماعيا ، أو من نشأت بينهم بعد طول أمد صداقات تبني تشاركا في الأهداف خاصة و أن كمال الأجسام رياضة لا نسجل فيها هدفا أو نقطة تحدد الفائز من الخاسر أو عن طريق حركة ، لكمة ، سقطة ... الخ نوقع بالخصم ، لأن النجاح فيها قضية وقت تعتمد التفوق العضلي دليلا يطول انتظاره و يحتاج الممارسون سندا معنويا اجتماعيا لحين بلوغه بل أحيانا لا

¹عبد الإله فرح ، الرياضة و الدين تحليل من منظور سوسيلوجي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، أكتوبر 2018 ، ص ص 44-54 ، ص 46 .

يتحقق النجاح إلا بإعتراف جماعي من الآخرين. كما أن التدريب الجماعي شائع في النوادي الرياضية، مراكز اللياقة البدنية، والأندية الرياضية المختلفة وهذا ما يؤكد عليه أحد المبحوثين الذين التقيناهم "عندي 3 صحابي نتريني معاهم ونبغي نتريني كي نكونو مع بعض"، و تتقاطع تصريحاته مع غيره ممن أكدوا على أن التدريب الجماعي مع الأصدقاء يساهم في تشجيع المتمرنين بعضهم بعضا ويساعدهم على الالتزام بالتمارين حيث يشعرون بدعم إضافي وتحفيز جماعي، يتحقق كلما تدرّب أفراد المجموعة الذين يتشاركون نفس الهدف، فيزداد تواصلهم ويقوى تفاعلهم، "نبغي نتريني جماعيا باش نحس بالتحفيز"¹.



الصورة رقم 7 : منظر للنقاشات الجانبية أثناء التمرين بين الرفقاء بإحدى القاعات

¹ مقابلة رقم 12.

2- الرابطة الاجتماعية داخل القاعة

كثيرة هي الدراسات السوسولوجية التي تناولت الرابطة الاجتماعية , و لعل من أهمها محاولة دوركايم ربطه بتقسيم العمل الاجتماعي على أساس أن هذا الأخير يعتبر كصورة أساسية للربط الاجتماعي . إذ يحدد مجموع الانتماءات و العلاقات التي تجمع بين الأفراد و الجماعات الاجتماعية فيما بينها و التي تدفعهم إلى الإحساس بكونهم أفراد و أعضاء من نفس الجماعة و ذلك باحتكاكهم مع بعضهم البعض عن كذب¹ من خلال ممارسة الرياضة يتم بناء روابط اجتماعية عن طريق التواصل و التفاعل بين الرياضيين داخل قاعة كمال الأجسام . يتم بناء الرابطة الاجتماعية في الرياضة من خلال فرص للتعاون و التنافس و تشجيع الرياضيين لبعضهم البعض أين يساهم ذلك في بناء الثقة و التعاون كما يعزز الانتماء و الدعم الاجتماعي .بينهم .

" بيناتنا علاقة صداقة نحتارمو بعضنا البعض "² عبارة تؤكد على أن الصداقة علاقة طويلة الأمد تستند إلى الثقة والاحترام والاهتمام المتبادل، وتتطور مع مرور الوقت والتجارب المشتركة داخل قاعة كمال الأجسام . " كايين لي مكونتش نعرفه الصالة هي لي رداثة صاحبي "³ يؤكد المبحوث هنا على أن القاعة كونت له علاقات مع أشخاص لم يكن يعرفهم فداخل القاعة لتواصل مع بعضهم البعض عن طريق المحادثات اليومية وتبادل الأحاديث والأخبار. قد يتشارك الأفراد أيضاً في الأنشطة المشتركة داخل القاعة، مثل العمل الجماعي، اللعب، الاجتماعات، والفعاليات الاجتماعية الأخرى لتظهر اللحمة بينهم . هذا الرابطة الذي لم يفرضه المجتمع و يعبر عن إرادة الأفراد في انشاء شكل من التقارب بينهم لسبب من الأسباب نعتبره رابطة اجتماعيا رياضيا لأنه يظهر و يتطور داخل القاعة

¹ كاري نادية أمينة , الرابطة الاجتماعية في الجزائر بين الثبات و التغيير , مجلة الحوار الثقافي , العدد 1-2014 , ص ص 138-142 , ص 138 .

² مقابلة رقم 10 .

³ مقابلة رقم 2 .

وبسبب ممارسة الرياضة و بين ممارسين لنفس النوع الرياضي . هناك شكل من الأناسة الاجتماعية الرياضية يتشكل مع الوقت داخل القاعة يسمح بتشكيل الجماعة الرياضية .

2-1قاعة واحدة وجماعات متعددة

تتحقق الجماعة بمجموعة من الأفراد بغض النظر عن طبيعة العلاقة التي تجمعهم منظمة أو غير منظمة . ومنه هناك مفهومين للجماعة: الجماعة كمجموعة من الأفراد يسلكون اتجاهها ما تبعاً لمعايير محددة ولكل منهم دور في هذه الجماعة يؤديه و قد يشترك مع الآخرين أو يتقاطع معهم أو لا يشترك معهم , والجماعة كعدد من الأفراد يتوقف بقائهم على مدى الإشباع الذي يعود عليهم من بقائهم فيها .¹ يعتقد الكثير من العلماء الاجتماع وعلى رأسهم كويكلى "إن سلوك الفرد يتشكل من خلال اتصاله بالجماعة الأولية من أسرته وجيرانه وجماعة اللعب التي يندمج فيها ، حيث يتوقف توافقه الاجتماعي بدرجة كبيرة على طبيعة وظروف الاتصالات الاجتماعية التي تتم في إطار الجماعات التي يمر بها ويتلقى منها أفكاره"² ومن أوسع التعريفات للجماعة الاجتماعية، تعريف عالم الاجتماع الأمريكي البيون سمول Albion Small وهو أن الجماعة عبارة عن عدد من الأفراد تقوم بينهم علاقات معينة تحتم عليهم التفكير بعضهم في الآخر، أو بعضهم في بعض³.

يعتبر الفريق الرياضي جماعة تتكون من مجموعة من الأفراد اللذين يتبعون قواعد محددة يكون لكل فرد دوره ووظيفته المحددة في الجماعة و يعملون معا بشكل تنسيقي لتحقيق الهدف الرياضي المشترك و في السياق الرياضي تكون الجماعة في الفريق متكاملة. إن الجماعة ككل أكثر من

¹لعيس إسماعيل و خنشيش ليلي , مرجع سبق ذكره ، ص 32.

² أوصيف لزهر . مرجع سبق ذكره ، ص 187.

³ محمد صالح أيوب ، علم الاجتماع التربوي في إفريقيا ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2018 ، ص 27 .

كونها تجمّع، فسلوك الفرد الرياضي الاجتماعي أثناء عملية التفاعل الاجتماعي سواء كان في الألعاب الرياضية الفردية و الألعاب الرياضية الجماعية يختلف عن سلوكهم حينما يكونوا بمفردهم. حيث تستلزم معظم الأنشطة الرياضية سواء كانت أنشطة فردية أو أنشطة جماعية العمل واللعب في جماعات أو في فرق، أو أي مركز في المجال الرياضي يستلزم تكوين الجماعات. الجماعة داخل قاعة كمال الأجسام تختلف في السلوكيات من حيث تعدد القاعات ، في قاعة حديثة لا يمكن لحديث بالتدريب أن يبث الموسيقى المفضلة له بوجود من هم أقدم منه لأنهم يعترضون عليه بل يمنعوه. يمكن لأحدهم أن يندرج في المجموعة و يصبح ممن يملكون الحق في بث الموسيقى بعد تحسن مظهره الجسدي (format) . فيندرج ضمن ما يقبله العرف الرياضي المبني داخل القاعة . هنا نلاحظ أن هناك تنظيم داخل القاعة خارج الشكل التسييري لها بل هو تنظيم يستحدث بين الأفراد إي الجماعة الممارسة بحيث و عبر التفاعل تظهر قوانين اجتماعية تحدد المسموح و الممنوع و الملفت للانتباه كيف يوظف النجاح في تحويل مفهوم الجسد إلى مبرر كاف يغير الموقع الاجتماعي لصاحبه داخل القاعة بحيث يندرج ضمن فئة مخالفة للمبتدئين . الرهان هو الجسد و مراحل تطوره إذن هناك ضوابط – تنشئة عبر إخضاع الأفراد لقيم و أعراف خاصة.

من أجل تكوين نظرة عن كثر حول مسألة الجماعة الرياضية اتخذنا من إحدى القاعات

القاعة أ _ مثلا على ما أوردناه حيث نجد بها ثلاثة جماعات متباينة :

الجماعة الأولى "العميقون"¹ المتميزون بطابعهم الخاص بدأ باللغة التي يتواصلون عبرها وهي الانجليزية دون غيرها ، كما يمكن تمييزهم عن طريق نوعية الملابس الرياضية المخصصة لكمال الأجسام . بعيدا عن المظهر الخارجي نجدهم يركزون على تمارين مختلفة عن الجماعات الأخرى و

¹ العميقين أو العميقون باختلاف طريقة ذكرها ، هي تسمية لفئة من الشباب تنتشر مؤخرا و تتميز بأسلوب حياة خاص .

يلتزمون التدريبات الجماعية بحيث يمكن تمييز تجمعهم الدائم داخل القاعة كشكل من أشكال التحفيز الدائم . و الملفت للانتباه في حالتهم إنعدام العلاقة مع المتواجدين بالقاعة من غير أعضاء مجموعتهم رغم أنهم يبدون إحتراما واضحا لغيرهم لكنهم منفصلون و منعزلون تماما عن غيرهم . هم أشبه بكيان جماعي مصغر يتواجد بالقرب من غيره دون أن يتصل بهم . بل يحدث أنهم في بعض حالات الاحتكاك أو بعض المواقف يفضلون عدم الاكتراث و تجاهل الآخرين بشكل ملفت للانتباه . هم جماعة منغلقة على نفسها لها أسلوبها الخاص في استخدام القاعة وتفاعل لا يتعدى نطاق الأفراد المكونين لها .

بالنسبة للمجموعة الثانية التي تتكون من أربع أو خمسة شباب لا يختلفون عن غيرهم من حيث المظهر كما أنهم لا يركزون على إرتداء زي موحد أو خاص برياضة كمال الأجسام ، إنما يتبنون مبدأ خاصا يقضي بالتركيز على تمارين الأرجل المتطلبة للقوة و المتسببة في الإجهاد البدني فالقاعدة عندهم تقضي بأن من يعجز عن ذلك أو يشق عليه الالتزام بما ارتضوه عملة لهم داخل القاعة حري به التمرن في قاعات اللياقة البدنية الخاصة بالنساء و لا مكان له ضمن جماعتهم . وعلى خلاف الجماعة السابقة فهم أقل التزام بكل ما هو جدي و أغلب أوقاتهم يميلون للاستهزاء من بعضهم البعض أو من غيرهم ممن لا يتقنون تمرينا ما .

أما المجموعة الثالثة التي يمكن تمييزها داخل نفس القاعة فيسهل تمييزهم من خلال اجتهادهم في استخدام اللغة العربية الفصحى ونوعية السراويل الطويلة و القمصان التي تغطي أغلب الجسد كما أنهم عادة ما يفضلون التدريب بعد صلاة العشاء حيث تكون القاعة شبه فارغة . كما أنهم لا يقبلون الغناء داخل القاعة يتدربون لوحدهم و من يرتكب خطأ في الكلام يذهبون إلى نصحه ولا

يقبلون إي كلام آخر خارج عن نطاق الديني يقولون إن الاهتمام بالجسم من شيم المسلمين التقيد بلباس رياضي شرعي و أن الرياضة من شيم المسلم .

إن تشكيل الجماعات المختلفة داخل القاعة يكون تبعاً لظروف تتحكم في تشكيلها ، فالجماعات داخل القاعة تختلف عن بعضها البعض بأغراضها و أهدافها و طرق تنظيمها و نوع العلاقة .

"حنا باينة جماعتنا قاع لعبو مع بعض، فالصالة تلقى كل groupe و كي يبغي يتريني " ¹ ينتهي كل واحد منا إلى عدد من الجماعات الاجتماعية التي تختلف بعضها البعض بإغراضها وأهدافها وحجومها وطرائق تنظيمها وأنماط العلاقات الاجتماعية التي تقع فيها.

"كان ندخل للصالة و منلقاش صحابي نكره فالصالة منقدش نلعب مع وحدخرين ، نتعاونو في كلشي " ² وعندما ننتمي إلى جماعة نشغل فيها أدواراً اجتماعية وظيفية كل دور يكمل الدور الأخر، ومن خلال الأدوار التي نشغلها فيها نقدم واجباتنا الوظيفية لها ونحصل في الوقت نفسه على حقوقنا المادية والمعنوية ومن تكامل الجماعات الاجتماعية في المجتمع يتكون البناء الاجتماعي الذي يسعى إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعة من جهة وبين الجماعة والمجتمع جهة أخرى. فضلاً عن اهتمام البناء الاجتماعي بتحديد أنماط السلوك الاجتماعي للإفراد والجماعات والعمل على جعل السلوك قادراً على تحقيق الأهداف العليا للمجتمع أي ضبط السلوك وتسخيره لخدمة أهداف المجتمع. إذن فالجماعة مهما يكون نوعها تتكون من أفراد تربطهم علاقات ومشاعر محددة وتجمعهم مصالح وقيم ومقاييس و أهداف مشتركة والمجتمع يتكون من جماعات مختلفة ذات أغراض ونظم حجوم مختلفة. ³

¹ مقابلة رقم 14.

² مقابلة رقم 07.

³ إحسان محمد حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص 26 .

2-2- نموذج تضامن مزدوج

سبق لدوركايم أن قسم التضامن إلى صنفين (آلي و عضوي) فجعل لكل منهما وظيفة خاصة تتماشى والسياق الحاضن لهما. فعندما يتشابه الأفراد في أدوارهم وتنحصر علاقاتهم داخل البيئة الريفية يهيمن التضامن الآلي، بينما يسود التضامن العضوي كلما اختلفت الأدوار وتحرر الأفراد من قيود الجماعة ليعبروا عن حريتهم بشكل مفكر فيه. ونحن إذ نقارب عالم الرياضة من خلال القاعة الرياضية الخاصة بكمال الأجسام نحاول تبيان الكيفية التي يبدو عليها التضامن في شكل مغاير لما سبقت منا الإشارة إليه في الفقرة أعلاه.

تعرض القاعة على مرتاديهما مزيجا من الاجتماع والفرقة في مكان واحد يتطلب منا التوضيح والتفسير. من المهم في بداية أن نستحضر كون عالم الرياضة خاصا بالمنافسة ومواجهة الآخرين، مما يفرض وضعيات من الحيلة والحذر مقابل وضعيات أخرى تفرض التعاون وتبادل المعارف والخبرات. هكذا ثنائية أقرب للتناقض لتجعل من العصي _ على المتواجدين خارج عالم الرياضة _ إدراك الوضعيات المتباينة التي يقدم فيها التعاون على التنافس أو العكس. لذلك نعتقد أن ما يتعامل به داخل قاعة كمال الأجسام يحتل التضامن العضوي كعنوان للحالة التي يستطيع فيها الرياضيون اختيار عضويتهم داخل جماعة ما (قد تكبر أو تصغر) بالقاعة الرياضية تدفعهم للتعاون في مستويات متباينة من مساعدة بعضهم البعض في تثبيت الأثقال قبل حملها فريدا، أو المشاركة في تمارين جسمية جماعية، نقل الخبرات والمعارف لمن هم أقل مستوى. وعلى العكس من الحالة المذكورة نجد شكلا آخر يوحد عددا من الممارسين بشكل تلقائي في مواجهة غيرهم لأنهم يتواجدون في وضعية مبتدئين أو أنهم أصلا مجموعة أصدقاء سبقت معرفتهم ببعضهم البعض فيضطرون لتشكيل وحدة ضد غيرهم بحيث لا يكون ذلك خيارا مفكرا فيه بقدر ما يكون أشبه بحتمية مفروضة

تقرب من منطق التضامن الآلي. كما يمكننا الإشارة إلى أن ما يحققه التضامن لا يقتصر على التعاون أو توحيد للسلوك بل إنه يؤسس لكيانات منفردة داخل القاعة وهذا ما لمسناه فالعميقون لا يتعاملون مع غيرهم ولا يتفاعلون إلا مع بعضهم البعض، وكذلك يفعل قدماء الممارسون لكمال الأجسام عندما يحاولون السيطرة وتملك فضاء القاعة الرياضية وهكذا.



صورة رقم 8 : منظر لتمرين يتطلب التعاون على أدائه داخل القاعة

"مكانش كيما تتريني نتا و صاحبك باش يعاونك و تعاونه و يزيد فيك بالنصائح تاووعه و كل واحد فينا يمد رأيه"¹. أثناء ممارسة التمارين لمسنا أن كل فرد من أفراد مجموعة داخل القاعة يقدم يد العون فيما يخص تمرين (البنش برس) وهو تمرين مختص في تقوية عضلات الصدر يحتاج من شخصين أو أكثر للتمرين بشكل سليم، "نبقاو نتعانداو أنا و صاحبي شكون لي يرفد كثر و مين نكونو معا بعض سما تنقص الخوف من الإصابات"² بينما لا نجد تعاونا لتسهيل القيام بهذا التمرين بين الأفراد خارج جماعتهم الأصلية. مما لاحظته من خلال القاعة الرياضية وجود فئة السلفية³ يتضامنون فيما بعضهم في التمارين الرياضية و النصائح و لا يقبلون دخول فرد آخر إلى المجموعة إلا من خلال قواعد و ضوابط و مظاهر أهمها اللحية.

3-التنشئة الرياضية كسيرة للتعلم:

تعرف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية " يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة. ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات". وورد في معجم غرافيتس بأنها "العملية التي من خلالها يتم إدماج الأفراد في مجتمع معين فيستوعبون القيم والمعايير والقواعد الرمزية ويعملون على تعلم الثقافة بشكل عام بفضل العائلة والمدرسة وكذلك اللغة والبيئة.

¹ مقابلة رقم 08.

² مقابلة رقم 16.

³ هي جماعة دينية تختص بعقائد و ممارسة معينة تميزها عن غيرها على أساس أنها أشد اتباعا لما يعرف بالسلف و تشبها بالسنة ، كما أن المنتسبين لها يتميزون عن طريق مظهرهم الخارجي سواء ما تعلق بنوعية لباسهم أو طول اللحي وكذا طريقة معاملتهم لغيرهم .

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية محطة هامة في اندماج الفرد داخل المجتمع بمختلف أنماطه، أو هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي، إلى كائن اجتماعي، فالفرد عندما ينتسب إلى مجتمع عن طريق الميلاد تستقبله مؤسسات اجتماعية أولها الأسرة لكي تعلمه أهم قوانين المجتمع ونظمه، وكيفية العيش فيه، ولقد وردت عدة تعريفات للعلماء للتنشئة الاجتماعية ومن بينها تعريف تشليد "بأنها العملية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر عمقاً".

يركز " ألبورت " أن عملية التنشئة الاجتماعية تكسب الفرد صفة إنسانية، وعلى الرغم من أهمية هذه الصفة إلا أنه يجب التذكير أن عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر، ولكن الجانب والجماعي مهم في هذه العملية وهي لا تتم إلا في الإطار الجماعي الاجتماعي¹.

أما التنشئة الاجتماعية الرياضية فهي اكتساب المعلومات والمهارات الحركية الرياضية المرتبطة بمختلف الأنشطة البدنية والرياضية. حيث إذا افترضنا أن النادي الرياضي هو عبارة عن مؤسسة اجتماعية تمارس فيها الألوان المختلفة من الأنشطة الرياضية التي هي بمثابة جماعات ، فهي تعتبر كجزء من النظام التعليمي والتربوي فعلى ذلك نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية نحو التربية البدنية والرياضية هي تعلم المهارات والمعلومات لاكتساب صفات اللياقة البدنية والحركية ، وهذه الوظيفة الأولى ، أما الوظيفة الثانية فهي تنمية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الفريق الواحد والفرق الأخرى.² يرى " ماكفدسون ويرون" انه بعد أن تتم تنشئة الأفراد اجتماعيا في الرياضة أو الأنشطة البدنية، يجد الأفراد أنفسهم في بيئة اجتماعية بها احتمال تعزيز أو تنشيط نموهم الشخصي، ويعني ذلك افتراضا ضمنيا أن نتائج التعلم الاجتماعي تكون محتملة من خلال المشاركة

¹ بن الشين أحمد ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة عمار ثلجي الأغواط ، العدد 24-جوان 2016 ، ص ص 195-203 ، ص 199.

² كنيوة مولود ، محاضرات علم الاجتماع الرياضي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، ص 9.

في الأنشطة البدنية والرياضية. "ملي دخلت لهاد الصالة كلشي تبدل فيا ، الصالة رباتني وليت بسيف عليا نحترم الناس"¹.

إن موضوع التنشئة الاجتماعية عن طريق الرياضة يعني الاعتقاد بأن اللعب والألعاب عبارة عن عناصر أساسية في عملية التنشئة الاجتماعية الشاملة، وتعتبر جانبا أساسيا وجوهريا في الخبرات الأولية في الحياة الاجتماعية، كما نفترض معظم الأبحاث التي تم إجراؤها على التنشئة الاجتماعية من خلال الرياضة، أن المشاركة في الأنشطة البدنية تعلم الأطفال مجموعة متنوعة من المهارات الضرورية للمشاركة الفعالة من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حينما يكبرون، ولقد أكد الباحثين أن الأنشطة الرياضية تكون بمثابة أدوات فعالة بالنسبة لانتقال القيم والسلوكيات، وبمعنى آخر أن لها دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية العامة.²

"الرياضة علمتني بزاف صوالح و حسيت روجي تبدلت هاد الشيء لي خلاني نزيد نبغي هاد sport"³

التنشئة الاجتماعية هي عملية تلقين الفرد قيم ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه ، والمعروف أن التربية البدنية والرياضية بصفتهما ظاهرة اجتماعية تسعى إلى إكساب الفرد مختلف النواحي وجوانب السلوك الاجتماعي المقبول كالتعاون والأخلاق الحميدة والروح الرياضية الجيدة ، فالرياضة أصبحت لها أبعاد كبيرة في حياة الفرد والمجتمع ، فمن خلال المشاركة الرياضية يتضح لنا دورها المهم فعملية التنشئة الاجتماعية حيث يمكن للرياضي في حمل التقاليد والعادات الصحيحة وكل جوانب التطور الاجتماعي والحضاري لمجتمعه ، ليكون نموذجا صحيحا لمجتمعه ويعكس جانبا كبيرا من روحا

¹ مقابلة رقم 15.

² أوصيف لزهر . سبق ذكره ، ص188.

³ مقابلة رقم 16 .

لتعاون والمساعدة ويكون هدفه الأساسي إبراز واستغلال إمكانياته الذاتية في قدرات ومهارات واستعدادات من أجل تحقيق الأهداف الكبيرة لمجتمعه وتعزيز مكانته ودوره الاجتماعي وبذلك تأخذ الفعاليات الرياضية أهميتها ومكانتها في عملية التنشئة الاجتماعية التي هي عملية مهمة لكل فرد من المجتمع.¹

4- نماذج رياضية تربوية :

يعتقد "بورديو" أن "المؤسسة" هي آلية للهيمنة، ونشر الهيمنة باسم الضرورة أو بعدم وجود البديل ، وبذلك فالمؤسسة تعيش وتستمر بترسيخ أفكار عنها وعن وجودها وعن وظيفتها من خلال إنتاجها النسق من القيم التمثلات الأساطير وترسيخها في عقول الأفراد بالشكل الذي يجعل لها معنى مدمج في ممارساتهم (الهابينوس) " ولأنها تتويج لعملية تأسيس لها (...) وفق بنى عقلية موائمة مع بنيتها هي ، فإن المؤسسة التي تم تأسيسها تجعلنا ننسى أنها نتيجة سلسلة طويلة من الأفعال المؤسسة d'institution وتقدم نفسها بكل مظاهر العادي والطبيعي . و لكن يمكن الجزم بدون ادني شك إنها ليست بأداة أو وسيلة الأكثر قوة و قدرة على القطيعة مع ظروف نشأتها ، فالمؤسسة تعيد دوما إعادة نفس ظروف نشرها، ظروف الصراع و المواجهة وفي نفس الوقت تقوم بتحيين و إحياء دوافع وجودها بشكل آخر و مغاير ، وبذلك فان المؤسسة بفعل برامجها تعيد إنتاج تحقيق ما لا يعتبر ممكنا .²

صاغ عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر M.WEBER بعض الأسس للدراسة المقارنة في علم الاجتماع للتربية، حيث صاغ تصنيفا سوسيولوجيا للوسائل والغايات التربوية يماثل تصنيفه للبناءات

¹ مصطفى محمد السايح ، الرياضة والتربية الاجتماعية ، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، ط1، 2007، الإسكندرية، ص110.

²BOURDIEU P, Raisons pratiques, Le Seuil, Paris ,1994, P 107.

الاجتماعية للسيادة، على اعتبار أن كل نسق للتربية، يهدف إلى تلقين التلاميذ أسلوباً معيناً للحياة، ليلائم المكانة التي تشغلها جماعة معينة، في بناء السيادة، بحيث يمكن بعد ذلك، وضع هذه الأساليب على نقطة معينة، في متصل الكاريزما والعقلانية الغيرية.

و نفس هذه النظرية الاجتماعية للتربية نجدتها عند كارل مانهايم، فقد وضع التربية بين الأساليب الفنية الاجتماعية باعتبارها تشمل طرق التأثير في السلوك الإنساني، الذي يتلاءم مع أنماط التفاعل الاجتماعي السائد والتنظيم. إن الإنسان يتطور وينمو ضمن مجتمع أو جماعة، حيث يتكيف مع البيئة التي يعيش فيها، وتكيفه مع الطبيعة يكون بالتأهيل والتدريب، أما تكيفه مع البيئة الاجتماعية فيكون بالتربية والتعليم فالفرد لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الجماعة، فالجماعة هي التي تطبع الأطفال بالطابع الذي ترتضيه وتزودهم بالمبادئ التي تؤمن بها، والمثل التي تسعى إليها. فإن التغيرات السلوكية التي تحدث له نتيجة عيشه في مجتمع معين فهو ينصبغ بها ويتأثر بها، ويتطبع بقيمها وعاداتها وتقاليدها.¹

قاعة كمال الأجسام بمثابة المؤسسة الاجتماعية التربوية حيث أن لكل قاعة خصوصية و نموذج تربوي خاص بها، و السلوك الرياضي المسيطر بمثابة الشخصية للقاعة. الحاصل أن كل قاعة تملي نموذجاً خاصاً بها يعتمد الاختلاف في الأساليب الرياضية المنتهجة و الغايات المنتظرة من الممارسة. ما لاحظناه أن المنتمون إلى القاعات الثلاثة محل الدراسة منتمون لثلاثة نماذج رياضية استبطنوها عبر انتمائهم إلى تلك القاعات. أي أن القاعات تنقل قيماً ومعارف رياضية متباينة مع أنها تنتمي لنفس الرياضة أي كمال الأجسام. بل ولدرجة تتناقض فيها الممارسات من قاعة لأخرى حد تكوين شخصية للأفراد و توجيههم نحو تفضيلات وأولويات معينة.

¹محمد صالح أيوب، سبق ذكره، ص38.

"أنا تربي عند (و) يفهم غايا قالفتنس ، les abdos يبانو غايا و كل muscle في بلاصته ¹"
فالقاعة الأولى وهي قاعه تقوم بنقل قيم مفادها أن الجسم هو كل شيء ، وترى الجميع بها ينظرون
إلى المرأة (شوف الBras ، شوف الPec.) لأن صاحب القاعة من محبي تطوير الكتلة العضلية
للجسم. لهذا فكل من يرتاد القاعة يتطور لديه نفس الاهتمام بالجسد ، هنا يمكننا الحديث عن
منظومة قيمية تملي على المنتسب الكيفية التي يتمرن بها و الغاية من التمرين . الأمر أشبه بنظام
تعليمي غير معن به مدخلات و يحقق مخرجات خاصة به .

"عند (!) تحس روحك بلي راك تربي حديد ، ماتريال عنده و الحديد نحسه ثقيل على تاع لخرين ²"
أما القاعة الثانية تتميز (بالرفع بالقوة) لأن صاحبها يحب هذه الرياضة ولذلك فإن الجميع داخل
هذه القاعة مهوسون برفع أوزان ثقيلة و يتنافسون بينهم في هذا الإطار تحديدا . نلاحظ أن
الممارستين الرياضيتين بمثابة الشعار الذي يعبر عن مضمون مختلف . كما أن كل منهما يتطلب
اجتهادا في ناحية معينة تفرض إهمال غيرها لأن بناء الكتلة العضلية يتطلب التركيز على كل ما من
شأنه تسريع بروز العضلات من غذاء و تمارين مقابل خصوصية الرفع بالقوة الذي يتطلب تطوير
القدرات الجسدية لأعضاء معينة و تدريبها لاستخراج أقصى طاقتها وقوتها لرفع أوزان ضخمة .

"تربي عند (ع) و شوف الفورمة كي تطلع ، الدواء لي عنده متلقهاش عند حتى واحد ³"
أما القاعة الثالثة فيكثر بها التركيز على المنشطات و الجميع بها يؤمن بأن المنشطات غير ضاره و هي
مصدر هذه الرياضة و من لا يتعاطى هذه المنشطات يكون مرفوضا من طرف المجموعة الرياضية .

¹ مقابلة رقم 9.

² مقابلة رقم 11.

³ مقابلة رقم 13.

بل إنهم ينعنون غيرهم من رواد القاعتين السابقتين بأنهم يتواجدون بقاعات للأصاغر تخلو من القدامى ومخصصة لالتقاط الصور . في المقابل نجدهم يصرحون بأن قاعتهم أفضل القاعات لان بها مكملات غذائية ذات جودة عالية مقارنة بغيرها .

ومع أن ما يصرحون به غير حقيقي بالضرورة لكنه يحمل الكثير من الرمزية إذا ما تذكرنا ظروف هذه القاعة السيئة من رائحة ورطوبة وقدم مقارنه بغيرها ولكنها أول القاعات. هنا نلاحظ أن القاعة الثالثة تريد فرض قيمها و معارفها على القاعات الأخرى و المنتسبون إليها يقدرسونها فهي بطبيعة الحال نقلت معارف حول الأوزان و المكملات الغذائية و على أنها الأفضل بالنسبة لهم. حيث أن بنية المجموعات الرياضية يمكن تحديدها في ضوء الدور الذي يقوم به الفرد الرياضي، والحالة والجدابية؛ أي بمعنى كيفية جذب الأفراد الرياضيين الآخرين، فأعضاء المجموعة الرياضية سوف يتولون أدوار الدعم أو القيادة الرياضية أو المواجهة الرياضية، حيث يمكن أن تكون الأدوار أدوار رسمية المتمثلة بالمعلم أو المدرب .

ولقد ذكر سمنر Sumner أن عناصر تركيب النظم الاجتماعية هي:

- 1 -أفراد مؤمنون بالنظام منتمون إليه ومدافعون عنه.
- 2 -معدات وأجهزة وأدوات خاصة. تلكها جماعات النظام وتستخدمها.
- 3 -تنظيم يعبر عن العلاقات التي تتولد بين الأفراد وتعمل على إدارة النظام.
- 4 -الرسميات ويقصد بها ا لمراسم والتقاليد الخاصة والقواعد والطقوس التي تعبر عن أشكال الظاهرة الاجتماعية المصاحبة للنظام.¹

¹ أمين أنور الخولي ، الرياضة و المجتمع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، الكويت ،1996، ص33 .

تعد نظرية الاختلاط التفاضلي ل سذرلاند أكثر النظريات الاجتماعية شهرة في علم الإجرام، وتنظر هذه النظرية إلى الفرد على أنه جزء من جماعته التي ينتمي إليها ، وبالتالي فهو يتبنى كل مواقفها وتصرفاتها واتجاهاتها ، فهو يتعلم حب القانون أو كراهيته من خلال موقف جماعته من القانون ، فهذه الحالة التفضيلية لدى الفرد عن القانون تتوقف على نوعية وماهية التركيب الاجتماعي الخاص بكل جماعة ومدى احترامها للقانون من عدمه.هنا نلاحظ أن لكل قاعة قيم وقراءة للرياضة و ما يجب أن تكون عليه و الفائدة منها و الغاية منها أن تمارس كل منها دورها التعليمي و دورها في تنشئة الأفراد بحيث تتم نقل معارف و قيم (المنشطات ، الغذاء ، نوعية التدريب) .فلكل قاعة تنقل قيم معرفية ، وتمارس دورها كمؤسسة لها قيم و تعليمات . و من خلال سمنر وجدنا أن نظام القاعات يشتمل على متضمنات كثيرة ، أفراد منتمين للقاعة و مدافعين عنها سواء كانوا متدربين من خلالها أو مشاهدين.

5-الشيخ و المتعلم : تقليد اجتماعي رياضي

تنتشر في مجتمعنا صورة للمعلم و للمتعلم أقرب ما تكون عن نسخة محينة لما كان عليه "الشيخ" في الماضي من صاحب معرفة تمكنه من نيل الاحترام و التقدير و تجعل له مكانة اجتماعية خاصة و متميزة . كان التعليم القرآني نمطا من التعليم المثلث بسبب نوعية المعرفة التي تنتقل عبره كالقرآن و بعض المعارف الدينية المرافقة من ألفية ، أحاديث وغيرها . ومع مرور الزمن اكتسبت صفة الشيخ الكثير من التبجيل الذي قد يتنافى مع إنسانيته التي تجعل منه مجرد شخص له أن يصيب و يخطأ و للمجتمع أن ينتقده . استمر الأمر كذلك لغاية ظهور التعليم الموازي سواء في الفترة الاستعمارية أو في الفترات التي تلت الاستقلال حيث ظهر المعلم و الأستاذ كمنافسين له ورغم ذلك احتفظ الشيخ

لنفسه برمزية خاصة و لأن التغير الاجتماعي يحول كثيراً من الأمور و لا يقض عليها فقد انتقلت تسمية الشيخ خارج الإطار الذي أنتجت به لتعم مناحي الحياة الاجتماعية الأخرى كالموسيقى و الرياضة فيطلق لقب شيخ على كثير من الموسيقيين القدامى و على المدربين في عالم كرة القدم بشكل واسع و حتى في بقية الرياضات .

يرى بورديو أن رأس المال الرمزي مثل أي ملكية أو أي نوع من رأس المال - طبيعي ، اقتصادي ، ثقافي ، اجتماعي - يكون مدرراً من جانب فاعلين اجتماعيين تسمح لهم مقولات إدراكهم بمعرفتها و الإقرار بها ومنحها قيمة (مثل الشرف في مجتمعات البحر المتوسط هو صيغة نمطية من رأس المال الرمزي ، لا توجد إلا عبر السمعة أي التمثيل الذي يقوم به الآخرون في حالة اشتراكهم في مجموعة معتقدات خاصة تجعلهم يدركون و يقيمون خصائص معينة، وأنواعاً من السلوك .

كل علاقة اجتماعية هي علاقة سلطة _ بشكل ما _ تتضمن رأس المال الرمزي ، فخاصية الشرف - التي ذكرناها منذ قليل - تحمل معاني أخلاقية محددة ، بحيث أن من يملك خصائص الشرف - كالقيم والمعتقدات والتصرفات - يعد شريفاً ، ومن لا يملكها لا يعد كذلك ، ويكون الشخص الشريف موضع احترام وثقة وتقدير تبعاً لما يملكه من رأس مال رمزي ، ومن ثم يرتبط رأس المال الرمزي بأهمية الموقع الذي يشغله الفرد في الفضاء الاجتماعي من جهة ، وبالقيمة التي يضيفها الناس عليه من جهة أخرى، وتتعلق هذه القيمة بأنظمة استعدادات الأشخاص وتصوراتهم المتوافقة مع البنى الموضوعية القائمة .

يحتاج التعلم لمعلم وهذه الحتمية تنشأ العلاقة الضرورية التي تجمع من يحتاج التعلم بمن يملك المعرفة ، وفي جميع الأحوال يحاط المعلم بما يستلزمه الإطار التعليمي من احترام وضرورة الطاعة و الالتزام بالأوامر بغية تحقيق النجاح وهذا ينطبق على مجال رياضة كمال الأجسام عندنا . و المنادى

بالشيخ قد يكون صاحب القاعة أو الرياضي المتمكن في مجاله حيث يناله الاحترام و التقدير في تكرار لتقليد ينص على أن لا شيء قابل للتعلم و الإتقان دون معلم أي "شيخ" يملك مفاتيح النجاح و أسرار المهنة ، ورغم أن الأمر يتعلق بالرياضة فلقب شيخ بمثابة استحقاق لا يبلغه أين كان من الرياضيين . نلاحظ بهذا الصدد وجود تراتبية تجعل حتى بعض الشيوخ يقرون بخضوعهم لشيوخ أكبر و أقوى و ...الخ و تستمر المسألة لتجعل من مصادر المعرفة الرياضية الحديثة أقل شأنًا ، بحيث أن فيديوهات اليوتيوب أو ما يكتب عبر المواقع من معلومات رياضية لا يرقى لما يلقن على يد الشيخ . العلاقة شيخ _ متعلم تفرض تبعية و خضوعا إلى حد ما يجعل من المتعلم نسخة عن شيخه وكما يشتهر شيوخ العلم و الموسيقى فإن شيوخ الرياضة أشهر من نار على علم ولهم أساليبهم ولمساتهم الابداعية . نلاحظ أن هذا النمط التعليمي القديم في منشأه لا زال يحافظ على بعض هيئته و فاعليته التعليمية في عالم الرياضة و عالم كمال الأجسام تحديدا ومن الطبيعي أن تتكرر عبارات مثل أنا أتمرن عند الشيخ فلان أو الشيخ الفلاني أفضل و الذي يتكرر يعم الاعتراف بمدى تمكن الشيخ و مدى معرفته بخبايا كما أساسيات الرياضة التي تجعل المدرب المتعلم بين أيادي آمنة و تجنبه الزلات و إهدار الوقت عند خوض التجارب على الطريقة العصامية . " باش الرياضيين الآخرين يتحفزوا و يوصلوا المستوى تاعي " ¹ بالتالي فهو يرى نفسه مرجعا رياضيا يقتدى به و في نفس المقابلة "تعلمت من المدرب المحترف فؤاد بريمة و أفضل مدرب بالنسبة لي هو (إ) " ² هنا الرياضي يبرهن على أنه بدوره بحاجة لمراجع رياضية ليقتني معلوماته الرياضية و يستعين بالقدامى داخل القاعة لأنهم أفضل منه في الأقدمية و رفع الأوزان.

¹مقابلة رقم 4.

²مقابلة رقم 4.

وطالما أن المسألة تقليدية فإن التنافس على الماضي يصبح أمراً ضرورياً فالشيخ الأكثر جدارة يمتلك ماضي يدعم مكانته و يجعله مرجعاً يستشهد به في كل حين و قابلاً لأن يتناقل عبر الأجيال الجديدة في عالم كمال الأجسام كما هي حالة الأبطال الرياضيين الذي لا يختفي ذكر نجاحاتهم عبر فترات طويلة بعيداً عن تلك التي برزوا خلالها . فرأس المال الرمزي يرتكز على الذبوع والانتشارPublicity والاستحسانappreciation إنه يرتبط بالهبة والسمعة والشرف ، التي تلاقى تقديراً من الآخرين، إن رأس المال الرمزي يمكن اعتباره رأس مال من الشرف والهبة Capital of Honor and Prestige ويتطلب تراكم هذا الشكل من رأس المال جهداً متواصلاً من أجل الحفاظ على العلاقات التي تؤدي إلى الاستثمار المادي والرمزي له¹.

6-القدماء كمراجع رياضية :

الحديث عن الرياضة كمجال تعليمي يجعلنا نكتشف جوانب أخرى للرياضة وجب الاهتمام بها ومحاولة فهمها انطلاقاً مما يتيح علم الاجتماع . لذلك في سياق متصل بما يرتبط بالشيخ و المتعلم نلمس نمطاً تعليمياً خاصاً منتشرًا بقاعات كمال الأجسام التي عايناها ، إذ ينتج عن الممارسة فارق جيلي واضح يميز بين من يتمتعون بصفة "القدماء" و من هم حديثي العهد بالقاعة بسبب مده انتمائهم القصيرة .

بالعودة إلى بعض القيم المجتمعية الجزائرية نكتشف وجود قاعدة عامة ذات انتشار متباين من وسط لآخر ومن منطقة لأخرى مفادها أن الأكبر سناً أعلم بالضرورة بحكم الخبرة و الزمن اللذان

¹http://www.thagafaonline.com/2012/05/blog-post_6050.html?m=1&fbclid=IwAR3T8s6j7qj-Sy7kYOU-tLc88DgTXmojzr5umo6Q55s5yJtOOiaz8X076YIj تم تصفحه 2023/03/04

يساهمان في جعل الأكبر سنا أدرى . يتشابه الأمر داخل قاعة كمال الأجسام عندما تثار مسألة قدامى ممارسي كمال الأجسام الذي يملكون سنوات كثيرة في رصيدهم إذا تنشأ العلاقة مع المرجعية الرياضية داخل القاعة بعد طول ممارسه واندماج داخل عالم القاعة و من تم يتحقق الدور التعليمي للقاعة ، فيصبح المنتهي لها مدركا للحاجة إلى من يعلمه أصول وخبايا الرياضة فالقاعة وعالمها لا يمارسان الدور التعليمي إلا بعد أن يستبطن الرياضي ما يتعلق بالرياضة من أمور وضروريات.

الدور التربوي التعليمي والقاعة الرياضية كل من تم يتحول إلى أفعال من منطلق وعي بالجانب التعليمي والمرجعي داخل عالم الرياضة و المنخرط القاعة يكون بحاجة من يريه أساسيات اللعبة.

" باش الرياضيين الآخرين يتحفزوا و يوصلوا المستوى تاعي "¹ بالتالي فهو يرى نفسه مرجعا رياضيا يقتدى به و في نفس المقابلة هو "تعلمت من المدرب المحترف (ف ب) و أفضل مدرب بالنسبة لي هو (إ ب) "² هنا الرياضي يبرهن انه هو أيضا بحاجة لمراجع رياضية ليقتني معلوماته الرياضية و يستعين بالقدامى داخل القاعة لأنهم أفضل منه في الأقدمية و رفع الأوزان. لاحظنا أثناء تواجدنا بإحدى القاعات أن جاء أحدهم وبعد أن استغرق النظر قرر عدم التدريب لأنه لا يوجد أحد من القدامى ممن يملكون المعرفة التي يحتاج إليها وممن يحفزونه. كما يمكننا الاستدلال بما عايناه أثناء ممارستنا للرياضة داخل القاعة بشكل عادي ما يتردد لدى بعض حديثي العهد بالقاعة "نسقسو (ع) و إذا معرفناش نسقسو (أ) "³ من باب ما يملكه الثاني من السبق في الرياضة و الأقدمية و نتائج جيدة حول رفع الأثقال .

¹مقابلة رقم 4.

² مقابلة رقم 4.

³ مقابلة رقم 7 .

من بين السلوكيات الأكثر انتشارا داخل القاعات الرياضية وبشكل تلقائي نجد الاستفسار و طلب النصيحة ممن هم أقدم فيبرز التفاوت في القرب من المعرفة الرياضية كمحدد لعلاقة (معلم _ متعلم) ظرفية أو مؤقتة تجمع من هو بحاجة لإتقان حركة أو يجهل كيفية بمن يلقنه ما يحتاج إليه . التدرج في القدم والحدائة داخل القاعة متأصل لدرجة أن الأكثر قدما لا يعني بالضرورة فارق زمنيا معتبرا بقدر ما يرمز لسبق يمكن صاحبه من التواجد في وضعية المعلم المؤقت أو المرشد الظرفي لمن هم أقل منه تمكنا . فنلاحظ جوا عاما من المرشدين الذي قد يقصدون أو يبادرون بالتدخل لتصحيح حركة أو انثناء لعضو أو تكييف ثقل دون غيره... الخ . إنها صلاحية تخول صاحبها ارشاد الآخرين و تبرز حاجته و حاجتهم الدائمة لمن هم أقدم .

في سياق ذي صلة نرى أن القيادة التربوية والعلاقات الإنسانية التي تربط الأفراد الرياضيين ببعضهم البعض، أو بين الجماعات الرياضية تجعل من شخصية المدرب الرياضي أو صاحب القاعة الرياضية من أهم شخصيات الأفراد الرياضيين، ويرجع ذلك إلى اعتباره قدوة أو قائد رياضي يحتذى به الطلاب الرياضيين، حيث أنه يمثل مجموعة من القيم الاجتماعية السليمة.

7-قيم دينية تقتحم عالم الرياضة :

من خصوصية الإسلام كدين أن به دعوة واضحة لممارسة أشكال من الرياضة كالرماية و ركوب الخيل والسباحة أمر يجعلنا نتساءل عن مدى حضور تلك الدعوة في تفاصيل الحياة اليومية . التركيز على هذه النقطة يقودنا نحو ما يربط الرياضة بالدين في المجتمع الجزائري ، حيث يمكن الوقوف على دمج لمقاصد الدين و المنفعة من الرياضة عند محاولة التعزيز من قيمة ممارسة الرياضة بجعلها من ما نص عليه الدين .فيتكرر الاستدلال بالحديث النبوي الشهير . و الصورة الأخرى لدمج ما هو ديني بما هو رياضي تتمثل في توافق بين ما ينشده الدين من حسن سلوك و التزام

بقواعد أخلاقية تهذب السلوك البشري وبين ما تحققه الرياضة من نتائج تقترب من صورة الإنسان السوي المتخلق . لذلك نجد ربطا بل مطابقة مباشرة بين ممارسة الرياضة و الالتزام بتعاليم الدين للبرهنة على حسن سلوك الأفراد في المجتمع الجزائري فنسمع عبارة (الصلاة و الرياضة) التي تعبر عن كل ما سبق توضيحه بشكل مختصر ، وهي توحى بالجمع بين ما يؤطر الفرد في حياته اليومية في صورة مثالية ليتحول إلى قدوة و مثال لكل ما هو جيد .

ينتشر الدمج بين صورة الالتزام الديني و الرياضي كوجهين لعملة واحدة بشكل واضح في مجال كرة القدم كرياضة ذات شعبية قوية . ونلاحظ أن مشاهير الرياضة في العالم الإسلامي يلعبون دورا مهما في تعزيز الهوية الدينية لدى الكثير من الأفراد والجماعات، وخصوصا مشاهير كرة القدم، ويتجلى في انتشار العديد من الصور واللقطات المرئية التي تُبينهم في لحظة أداء الدعاء قبل بداية المباراة، أو في لحظة سجودهم بعد تسجيل الأهداف أو عند تحقيق الألقاب والبطولات. فقد نجد أن بعض أندية كرة القدم المحلية تمنع "اللاعبين" من شرب الخمر ومن ممارسة القمار أو تناول المنشطات أو ممارسة الجنس خارج إطار الزواج وغيرها، وذلك بغية إلزام اللاعبين على احترام النظام الداخلي المعمول به داخل الأندية، وتبرز هنا حاجة هذه الأندية للحفاظ على المردود البدني لدى اللاعبين من أجل القدرة على المنافسة في الدوريات والبطولات الكبرى، وفي حالة عدم التزام اللاعب وقيامه بمثل هذه السلوكيات، فإن النادي يعمل على اتخاذ إجراءات قاسية ضده¹. فيمتزج هنا الديني بالأهداف و المصلحة الرياضية . وعلى سبيل المثال، نجد أن «الشباب الإسلامي الفرنسي، الذي بدأ نشاطه الرياضي في المدارس الفرنسية، لا يزال مرهونا بالصور البطولية للرياضيين المسلمين في شمال إفريقيا على الساحة الدولية . مثل التونسي صبري لموشي LamouchiSabri والمغربي مصطفى حجي

¹ عبد الاله فرح ، مرجع سبق ذكره ، ص52.

Hadji Mustapha الذين عبروا بافتخار، وفي أكثر من مناسبة، عن هوياتهم العرقية والدينية أمام العديد من وسائل الاعلام المحلية والوطنية والدولية¹.

بالعودة إلى مجال كمال الأجسام يمكننا الوقوف على حالات مماثلة لتوظيف معاني الدين ضمن عالم الرياضة من باب ما يجعل "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف" في حين تتميز هذه الرياضة بتجسيدها لفكرة القوة البدنية بشكل صريح أكثر من غيرها . هنا يمكن للالتزام بهذه الرياضة أن يفسر على أنه شيء من الدين لدى بعض ممارسيها الذين يدعمون موقفهم من الرياضة بما هو ديني . "وليت نصلي الصلاة غي وقتها و قربت بزاف من الدين"² يؤكد الباحث أن بعد دخوله إلى قاعة كمال الأجسام أصبح مهتما أكثر بالجانب الديني على حسب قول الباحث ساهمت قاعة كمال الأجسام في تطوير القيم و الممارسات الدينية الخاصة به.

لا يتعلق الأمر بأغلب من حاورناهم لكنه ينحصر بشكل دقيق لدى من يسمون "السلفية" فهؤلاء يدمجون قيما دينية مع عالم الرياضة بل و يحرصون على تطبيقها داخل القاعة في حضورهم ورغم أن كمال الأجسام يتطلب عرض الجسد و تنمية العضلات وعرضها إلا أنهم يمتنعون عن لبس ما يلتصق بالجسم أو ما يعتبر في الدين "لباس شهرة" و يجب اجتنابه لما فيه من الإثم و التأثير على الآخرين ، كما أنهم يزاوجون بين الالتزام بستر ما يعتبر عورة و ضرورة تفادي مخاطر العين أو الحسد . فما عدا السروال القصير الذي يبررون ارتدائه بالالتزام بنص ديني ينهى عن الإسدال تجدهم يغطون باقي الجسم بقمصان طويلة ذات أكمام . هذا الارتباط بين ما هو ديني و رياضي لامسناه في

¹مرجع سبق ذكره ، ص52.
² مقابلة رقم 3.

قاعة واحدة من بين الثلاثة عند (ب أ) بينما لم نجده في غيرها . "تعلقت أكثر بالدين وليت مواظب على صلاتي و جبت على العلاقات الغير شرعية"¹.

و المظهر الآخر الذي نستدل من خلاله على حضور الديني في عالم الرياضة مرتبط بالمحافظة على الصلاة داخل القاعة وعدم استخدام الموسيقى أثناء التدريب على خلاف ما جرت عليه عادة رياضي كمال الأجسام . هكذا تتحول القاعة الرياضية إلى فضاء رياضي محتضن لممارسات دينية تتكرر بحضور من يدعون "بالسلفية" وحتى في غيابهم بسبب ما يعبر عنه صاحب القاعة المذكورة من قناعات تصب في نفس الاتجاه . و النتيجة تحول القاعة إلى مؤسسه تنشئة تنقل فيها حتى خارج عالم الرياضة هناك في تصريحات المبحوثين أحيانا وكأنه تضارب بين قيم ومرجعيات ورغبات يعبرون عنها .

8-النظريات الاجتماعية كمفسر لأشكال التعليمات الرياضية

8-1التفاعلية الرمزية

تهتم هذه النظرية بالتفاعل المتبادل الحاصل بين الأفراد داخل مؤسساتهم الاجتماعية، ويشير الإطار النظري إلى أن الأفراد يتفاعلون فيما بينهم من خلال اللغة والوسائل الأخرى، وعن طريق ذلك يستطيعون التعبير عن الموافقة أو الرفض حول العديد من القضايا، ومن أجل أن يصبح الأفراد قادرين على التفاعل مع الآخرين عليهم أن ينموا لغة الحوار والتفاعل بينهم. فالإنسان من خلال التفاعل الرمزي يمارس العديد من الأنشطة ودرجة ممارسته تتوقف على المعنى لتلك الأنشطة له والسلوك الجماعي للأفراد يعني أنهم متقاربون فيما يعنيه ذلك السلوك لهم، فالفرد ليس بمقدوره

¹ مقابلة رقم 12 .

أن يعيش منعزلاً، ومن أجل فهم سلوكه يجب دراسة التفاعل بينه وبين الآخرين، فالتفاعل هنا يعبر عن اتصال دائم ذي معنى مشترك بين المجتمع، وأن سلوك الأفراد يتغير بموجب المعنى المسند إلى الحالة الجديدة. وممارسة الأنشطة الرياضية تعد نموذجاً معقداً للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، إلا أن الأفراد يختلفون في المعنى والمدلول الناجم عن الممارسة الرياضية، فقد يرى البعض الرياضة وسيلة لتحقيق الفوز على الآخرين، بينما يراها آخرون أنها وسيلة لتنمية علاقات وصدقات مع الآخرين. فعلى الرغم من كون الأفراد ينتمون إلى قاعة واحدة فإنهم يتفاعلون على وفق الفهم الذي يدركونه للرياضة، علماً بأن الإدراك الحسي الذاتي للرياضي يتغير بمرور الزمن مع تصاعد ونمو العلاقة بين الأفراد والرياضة بحيث تتكون قناعات لها مدلولات فردية وذاتية لدى الأفراد تحددتها خصوصية المشاركة وإدراكاتها. وفيما يتعلق بثقافة الجسد لدى أفراد المجتمع الرياضي فإن كل فعل أو حركة يؤديها الفرد تحمل معنى معين، قد يكون هذا المعنى متفقاً عليه في المجتمع الرياضي، أو يكون نتيجة البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد.¹

نظرية التعلم الاجتماعي

لقد ربط البرت باندر Bandura Albert بين اكتساب السلوك عامة وتحمل أداء المسؤوليات الاجتماعية خاصة ليس عن طريق التعزيز وحسب، وإنما النمذجة في أداء السلوك والمهمات الاجتماعية، فالحفاظ على الجسد يعتبر مسؤولية اجتماعية يتحملها الرياضي، وخصوصاً في بعض الألعاب الفرقية تتميز بالاحتكاك المباشر بين اللاعبين، فمن خلال عدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تجاه اللاعب الخصم في أرض الملعب واستخدام العنف ضده من الممكن أن تنتهي

¹بشير ناظر حميد، السياسة الرياضية لثقافة الجسد، مجلة الآداب، العدد 211، ديسمبر 2018، ص342 .

مسيرته الرياضية والقضاء على مستقبله الرياضي وخسارة المجتمع الرياضي لموهبة كان من الممكن أن يكون لها دور في تنمية هذا المجتمع. كما أن نظرية التعلم الاجتماعي قد فسرت سلوك الفرد على أساس مشاهدة النموذج ومراقبة الأفعال التي تصدر عنه ثم تقليده، أي إن تعلم الفرد يأتي من خلال رؤية نموذج أو حالة معينة ثم تعميم التنبيه والمحاكاة لاكتساب السلوك المطلوب، وهنا تؤدي ظاهرة التقليد للأسماء الكبيرة في المجال الرياضي دوراً مهماً في نقل واستخدام وتقليد بعض الحركات الجسدية أثناء ممارسة الرياضة سواء عند التعبير عن الفرح، أو في التعبير عن عدم الرضا. وبغض النظر عن الاختلافات في تحليلات دور الرياضة في المجتمع في ضوء نظريات علم الاجتماع تبقى التربية وسيلة مهمة في بناء شخصية الفرد بناءً متكاملًا تمكنه من أداء واجباته الاجتماعية بشكل فعال وإيجابي. وأيضاً للبيئة الاجتماعية التي ينتهي إليها الأفراد دور مكمل لعملية التربية والتنشئة الاجتماعية في اكتساب الأفراد الكثير من الحركات والإيماءات الجسدية التي تحمل معاني تعبيرية مختلفة وحسب المواقف الاجتماعية التي يكون فيها الفرد.¹

¹ أ مرجع سبق ذكره ، ص 343.

خاتمة عامة :

عالجنا في هذا البحث موضوع التنشئة الرياضية لدى الشباب داخل قاعة كمال الأجسام المتواجدة بمدينة بني صاف . حيث حاولنا الإجابة عن الكيفية التي تتجسد من خلالها التنشئة الرياضية و نوعية القيم المتنقلة داخل قاعات كمال الأجسام خاصة و أن هذه الأخيرة تساهم في بناء روابط اجتماعية ، ضوابط ، و أنماطا متعددة من التعلم. سمح لنا بحثنا هذا من تناول موضوع الرياضة انطلاقا من رؤية علم الاجتماع للرياضة كظاهرة اجتماعية و من زاوية ما يفرضه علم الاجتماع التربوي من خصوصية التركيز على ما يتعلق بالتعلم ، التنشئة ، التربية وغيرها من المواضيع التي يركز عليها التخصص الذي ننتهي إليه .مكننا هذا البحث أيضا من الولوج إلى عالم رياضة مميزة "كمال الأجسام" و إلى فضاء خاص " القاعة الرياضية " عبر مقابلات وملاحظات قدمت لنا معطيات قيمة حاولنا تفسيرها قدر الإمكان قبل أن نؤكد بعض ما افترضناه عند بداية بحثنا .

خلافًا لما هو متداول ، قادنا بحثنا هذا إلى التعامل مع الفضاء الرياضي موضوع دراستنا كفضاء اجتماعي لا كمجرد فضاء رياضي يتيح للأفراد فرصة لتحقيق أهدافهم البدنية والرياضية وتطوير أنفسهم على الصعيد الشخصي والبدني . لأن قاعات كمال الأجسام تحتضن أشكالًا متنوعة من الجماعات التي تطور أنماطا مختلفة من الروابط كما التفاعلات تعمل على تعزيز التعلم والتفاعل بين أعضائها. لذلك فكما يتم تبادل المعرفة والتجارب الشخصية حول أفضل الممارسات في تمارين اللياقة البدنية وتحسين الأداء البدني ، تتقوى المنافسة بين الأفراد و الجماعات لتحقيق مساعي مخالفة لسابقتها تهدف للتفوق على الغير وتجاوز المنافسين .

لنا أن نؤكد وجود أسلوب تربوي يروج له داخل قاعات كمال الأجسام التي نعتبرها بمثابة المؤسسات التربوية التي تمتلك أساليب تنشئة خاصة بها تنقلها للرياضيين المنخرطين بها . فلقد

لمسنا وجود تغير ملحوظ على الرياضيين قبل و بعد دخولهم إلى قاعات كمال الأجسام إذ يكتسبون عادات و معارف رياضية خاصة بكل قاعة . لذلك نقدر وجود نماذج رياضية متباينة عبر كل قاعة لكمال الأجسام تعبر عن الشخصية الرياضية المهيمنة والمنافسة لغيرها .

من زاوية أخرى لمسنا دمجا بين ممارسة الرياضة ونقل أو انتشار قيم و سلوكيات دينية داخل القاعة وهو ما نراه شكلا آخر من النماذج التربوية التي تنقلها بعض قاعات كمال الأجسام فيما تنقله لمرتابها ، حيث تحاط التعلّمات الرياضية بإطار ديني تختص به "جماعة السلفية " كجزء من الجماعات التي تنشط في إطار رياضة كمال الأجسام .

في الختام يمكن القول بأن قاعة كمال الأجسام تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل قيم و معتقدات وأسس تربوية تنتقل عبر الممارسة . ويبقى ما توصلنا إليه من النتائج نسبيًا و محدودا في الزمان و المكان كما أنه يمثل جهدا متواضعا وأول تجربة بحثية حقيقية لنا نسعى للتعلّم منها و تصحيح هفواتنا .

المراجع :

الكتب :

- 1) مصطفى محمد السايح، الرياضة والتربية الاجتماعية ، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007 .
- 2) محمد صالح أيوب ، علم الاجتماع التربوي في إفريقيا ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2018 .
- 3) إحسان محمد حسن ، علم الاجتماع الرياضي ، ط 1 ، 2005، دار وائل للنشر و التوزيع ، الأردن .
- 4) أمين أنور الخولي ، الرياضة و المجتمع ، المجلس الوطني للثقافة الفنون و الآداب ، الكويت ، 1996.
- 5) أمينة كرابية ، خيرة بن زيان ، صبيحة كيم ، سوسيولوجيا الجسد ، فعاليات الملتقى الوطني حول سوسيولوجيا الجسد ، ألفا للوثائق للنشر و التوزيع ، 2020 .
- 6) دافيد لوبروتون ، ترجمة عياد أبلال و إدريس المحمدي ، سوسيولوجيا الجسد ، ط 1 ، 2014.روافد للنشر و التوزيع .
- 7) بيار بورديو ، أسئلة علم الاجتماع حول الثقافة و السلطة والعنف الرمزي ، ترجمة وتقديم إبراهيم فتحي ، دار العالم الثالث ، الطبعة العربية الأولى 1995، القاهرة.
- 8) ستيفن كونور ، فلسفة الرياضة ، ترجمة طارق راشد عليان ، دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي ، مشروع كلمة ، أبوظبي ، 2019 .
- 9)

أ-المجلات :

- 1) براهيمي سامية ، سوسيولوجية الجسد ، مجلة الباحث ، العدد 5 ، 2011 ، (ص.ص 52-62).
- 2) بشير ناظر حميد ، السياسة الرياضية لثقافة الجسد ، مجلة الآداب، العدد 122 ، ديسمبر 2018، (ص.ص 335-354).

- (1) بشير ناظر حميد ، السياسة الرياضية لثقافة الجسد ، مجلة الآداب، العدد 122 ، ديسمبر 2018، (ص.ص 335-354).
- (3) بن الشين أحمد ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة عمار ثليجي الأغواط ، العدد 24-جوان 2016 ، (ص.ص 195-203).
- (4) بيار بورديو ، ما هو الحقل ، ترجمة حسين أحجيج ، مجلة الجابري ، العدد التاسع ، سبتمبر 1997 .
- (5) شرفي عامر عزيز، نايل كسال ، النشاط البدني الرياضي و دوره في تنمية التنشئة الاجتماعية لدى الطفل ، مجلة سوسولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية ، المجلد 2018، العدد 5 2018ديسمبر ، (ص.ص 266-277).
- (6) عبد الإله فرح ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين، العدد 06 ، أكتوبر 2018 .
- (2) كاري نادية أمينة , الرابط الاجتماعي في الجزائر بين الثبات و التغير , مجلة الحوار الثقافي , العدد 1- 2014، (ص.ص 138-142).
- (3) لعيس إسماعيل و خنيش ليلى ، العلاقات الاجتماعية و قياسها في الرياضات الجماعية , مجلة الباحث ، العدد 3 ، جوان 2010 ، (ص.ص 31-42).
- (4) محمد الطاهر بوياية ، الأنشطة الرياضية الفردية و الجماعية و تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي لدى الممارس ، مجلة أبحاث نفسية و تربوية ، العدد 8-جانفي 2016 ، (ص.ص 41-55).

ب- باللغة الفرنسية :

- 1) AKIM O, « Les savoirs dans la salle de boxe thaï Transmission de savoirs, hiérarchies et reconnaissance locale dans une salle de boxe thaï en banlieue populaire », In Revue d'anthropologie des connaissances (Vol. 8, n° 4), 2014/4, pp807-832.

2) WACQUANT L « Corps et âme » ,In Actes de la recherche en sciences sociales.

Vol. 80, novembre 1989, L'espace des sports-2, pp173-183.

الأعمال الجامعية :

- 1) أوصيف لزهر . واقع ممارسة الأنشطة الرياضية و تأثيراتها على التنشئة الاجتماعية والرياضية. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة الجزائر 2015-2016.
- 2) دماس بشيرة ، علاقة الملح النفسي و الاجتماعي للرياضي الناشئ بدافعيته اتجاه ممارسة الرياضة التنافسية،. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر 2013-2014 .
- 3) عبد المالك فوزي ، صوالية لزهاري ، تأثير نمط الحياة على اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر منشورة ، جامعة العربي تبسي ، تبسة ، 2021/2022 .

المحاضرات الجامعية

- 1) كنيوة مولود ، محاضرات علم الاجتماع الرياضي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية .
- 2) فرنان مجيد، محاضرات مقياس علم اجتماع الرياضي ،السنة الثانية ليسانس ،جامعة أكلي محند أولحاج ،معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية والرياضية .

المواقع الالكترونية :

- 1) http://www.thaqafaonline.com/2012/05/blogpost_6050.html?m=1&fbclid=IwAR3T8s6j7qj-Sy7kYOU-tLc88DgTXmojzr5umo6Q55s5yJtOOiaz8X076YI.

- 1 BOURDIEU P, Raisons pratiques, Le Seuil, Paris ,1994.
- 2 GRAWITZ M, Méthode des science sociales, Dalloz, Paris,1996 .
- 3 PIRES A-P , « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » , In – POUPART J, DESLAURIERS J-P , GROULUX L-H , LAPERRIERE A , MAYER P & PIRES A-P , La recherche qualitative . Enjeux épistémologiques et méthodologique , Gaétan Morue éditeur , Montréal , 1997.

الملاحق :

دليل المقابلة :

السن المستوى التعليمي الخبرة الرياضية القاعة

1- تاريخ بداية ممارسة رياضة كمال الأجسام ؟

2- لماذا تمارس هذه الرياضة ؟

3- ما الذي تعلمته من هذه الرياضة ؟

4- ماهي الأوقات التي تفضلها للممارسة ؟

5- ماهي التمارين التي تفضلها ؟

6- من أين تتلقى معلوماتك الرياضية ؟

7- هل تملك أصدقاء في مجال رياضة كمال الأجسام ؟

8- ما علاقتك بالمنخرطين بالقاعة ؟

9- هل تمارس الرياضة فرديا أو جماعيا ؟

10- المدة المقضية داخل قاعة كمال الأجسام ؟

11- ما الذي استفدته من هذه الرياضة ؟

12- ماذا تمثل لك رياضة كمال الأجسام ؟

13- هل لاحظت تغيير علو نفسك بعد ممارسة هذه الرياضة ؟

*هناك أسئلة خاصة بكل حالة تعاملنا معها نتجت خلال الحوار و تبعا لتفاعل أصحابها معنا ،

لذلك لم تدرج ضمن هذا الدليل ، وتبقى الأسئلة المتقاسمة بين كل المقابلات هي التي وردت به .

جدول تمثيلي لبيانات المبحوثين

رقم المقابلة	السن	المستوى الدراسي	الخبرة الرياضية	قاعة التمرين
1	23 سنة	جامعي	3 سنوات	(ع.ش)
2	21 سنة	جامعي	1 سنة	(إ.ب)
3	20 سنة	جامعي	5 أشهر	(إ.ب)
4	20 سنة	جامعي	1 سنة	(و.ز)
5	23 سنة	جامعي	2 سنوات	(إ.ب)
6	23 سنة	سنة ثانية ثانوي	6 سنوات	(ع.ش)
7	37 سنة	ثانوي	5 سنوات	(إ.ب)
8	23 سنة	ثانوي	7 سنوات	(إ.ب)
9	17 سنة	ثانوي	2 سنوات	(و.ز)
10	20 سنة	جامعي	4 سنوات	(إ.ب)
11	25 سنة	متوسط	1 سنة	(ع.ش)

(إ.ب)	2 سنوات	جامعي	18 سنة	12
(إ.ب)	15 سنة	جامعي	29 سنة	13
(و.ز)	4 سنوات	جامعي	23 سنة	14
(إ.ب)	3 سنوات	جامعي	26 سنة	15
(و.ز)	5 سنوات	ثانوي	24 سنة	16
(ع.ش)	20 سنة	ابتدائي	53 سنة	17
(ع.ش)	22 سنة	متوسط	55 سنة	18







